

Humanities and Educational
Sciences Journal

ISSN: 2617-5908 (print)



مجلة العلوم التربوية
والدراسات الإنسانية

ISSN: 2709-0302 (online)

مقترح نظرية عامة تكاملية تفاعلية لنظام الشخصية وعلاجها(*)

أ.د/ نبيل صالح سفيان
أستاذ الإرشاد النفسي
جامعة الملك خالد وجامعة تعز
nsofian@kk.edu.sa
nssss2010@yahoo.com

تاريخ قبوله للنشر 26/11/2020

<http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index>

(*) تاريخ تسليم البحث 11/11/2020

(*) موقع المجلة:

مقترح نظرية عامة تكاملية تفاعلية لنظام الشخصية وعلاجها

أ.د/ نبيل صالح سفيان

أستاذ الإرشاد النفسي

جامعة الملك خالد وجامعة تعز

nsolian@kk.edu.sanssss2010@yahoo.com

المخلص

هدف البحث إلى تصميم نظرية عامة لنظام الشخصية والإرشاد والعلاج النفسي تكاملية تفاعلية، تستوعب نظريات الإرشاد وأساليب علاجها في نسق واحد متماسك لتخفيف عناء التشننت لدى المرشدين خاصة المبتدئين، وتستوعب أساليب إرشادية وعلاجية جديدة بمرونة وسهولة، وتكون فاعلة في تحقيق أهداف الإرشاد من حيث مرونتها وشمولها لتنوع الاضطرابات، وتنوع الوسائل والأساليب، وتنوع قدرات المرشدين النفسيين وخبراتهم، ووجد أن الاستناد على مدخل النظم تعد اكتشاف في طريق الحل.

ومن خلال التأمل والتفكير وتحليل نظريات الشخصية والإرشاد والعلاج النفسي، والتأمل في جوانبها الإيجابية ومواقع النقد الموجهة إليها، وضع الباحث فكرة النظرية المقترحة برمتها كفرضية والنظر إلى انسجام مكونات النظرية مع مدخل النظم ضمن النسق الواحد وترابطها المنطقي وعدم تناقضها، وتم عرض النظرية على عشرة من الخبراء من أساتذة علم نفس الشخصية والإرشاد النفسي للتحقق من تماسك النسق والإطار العام وترابطها المنطقي ووضوحها وبساطتها ومرونتها وشمولها لظاهرة الدراسة وقابليتها للبحث والتجريب وفائدتها، وما تضيفه للمعرفة الإنسانية في علم نفس الشخصية والإرشاد والعلاج النفسي.

توصل البحث إلى توفير نظرية عامة مقترحة لنظام الشخصية وإرشادها وعلاجها تصف الشخصية وتفسر عملية إنتاج السلوك السوي والمضطرب وطرق عدة ومرنة لإرشادها وعلاجها من خلال مكونات نظام الشخصية الداخلي (المدخلات والعمليات والمحتوى والمخرجات) والنظام الخارجي المتمثل بالنظام البيئي كمثيرات وتغذية راجعة. وتتصف النظرية بالتماسك والتناسق والترابط حول الشخصية وإرشادها واستيعاب جميع نظريات الإرشاد والعلاج النفسي في إطار واحد واسع ومرن. وتضع أساساً لبداية إجراء بحوث للتحقق من صدق النظرية تجريبياً.

وخلص البحث إلى المكونات التالية للنظرية: مسلمات ومبادئ عامة وخاصة، ومفاهيم وفرضيات تتعلق بمفهوم الشخصية وبنيتها وتفاعلها ونموها واضطرابها، وأساليب الإرشاد والعلاج النفسي بالاستناد إلى مدخل النظم.

An Integrative, Interactive General Personality System and Therapy Theory Proposal

Dr. Nabil Saleh Sufian

Professor of Psychological Counseling
King Khalid University, Taiz University

nsufian@kk.edu.sa

nssss2010@yahoo.com

Abstract

This study aimed to develop a general personality system, counseling and psychotherapy theory which accommodates counseling theories and their therapeutic techniques in a single coherent structure to minimize the fragmentation of efforts among counselors, particularly beginners, accommodates new counseling and therapeutic techniques with flexibility and smoothly, and is effective in achieving the goals of counseling in terms of flexibility and coverage of various disorders, the diversity of means and techniques, and the diversity of the capacities of psychological counselors. It was found that relying on the system approach is a discovery towards the solution.

Through contemplation, thinking, and analysis of personality, counseling and psychotherapy theories and reflection on the positive aspects and criticism of them, the researcher put forward the idea of the whole proposed theory as a hypothesis, considering the consistency of the components of the theory with the system approach within the single structure, as well as their coherence and compatibility. The theory was presented to ten experts from among personality psychology and psychological counseling professors to verify the cohesion of the structure and general framework, coherence, clarity, simplicity, flexibility, coverage of the phenomenon under consideration, appropriateness for research and experimentation, usability and added value to human knowledge in personality psychology, counseling and psychotherapy.

The study has provided a general personality system, counseling and therapy proposal that describes personality and explains the process of producing normal and disordered behavior and many flexible ways of personality counseling and therapy through the components of the internal personality system (input, processes, content, and output) and the external system reflected in the

environment as stimuli and feedback. The theory is characterized by coherence, consistency and interdependence in respect of personality, personality counseling, and accommodation of all counseling and psychotherapy theories in one broad, flexible framework, and it provides a basis for research to verify the empirical validity of the theory.

The study arrived at the following components of the theory: general and specific postulates and principles, concepts and hypotheses related to the concept, structure, interaction, development and disorder of personality, and counseling and psychotherapeutic techniques based on the system approach.

مقدمة البحث:

في البدء كان الحديث عن النفس الإنسانية في بطن الفلسفة، وعبر الفلاسفة عن أفكارهم وتأملاتهم عن النفس الإنسانية متأثرين بثقافتهم الدينية وثقافة المجتمع الذي ينتمون إليه وبفلسفتهم الخاصة بهم، فكانت بين الميول الروحية والمثالية لدى افلاطون والمادية الحسية التجريبية لدى أرسطو، وكثر الحديث عن الثنائية في النفس الإنسانية بين العقل والروح والجسد وتارة يضاف إليهما القلب والفؤاد وخاصة لدى الفلاسفة المتأثرين بثقافتهم الدينية اليهودية والمسيحية والإسلامية، وتأثر فلاسفة المسلمين بفلاسفة اليونان مع إضافة ثقافتهم الإسلامية وخرجوا بمزيج من الفكر الإسلامية اليوناني ولكنهم اختلفوا بين الروحانية والمادية كما هي بين ابن القيم الجوزي يقابله الرازي والكندي، وبين أبي حامد الغزالي في الاتجاه الوجودي الصوفي وبين ابن سينا في الاتجاه الفسيولوجي.

ثم أتى علم النفس الحديث ومن الحديث عن جهاز نفسي تفاعلي للنفس الإنسانية يتلوهما علاجها لدى فرويد إلى الحديث عن سلوك ظاهري قابل للقياس لدى السلوكيين الذين خاضوا رحلة إخراج علم النفس من بطن الفلسفة في اتجاه المختبر والعلوم الطبيعية.

ولدراسة السلوك الإنساني ركز علماء النفس والباحثون على **اتجاهين الأول: الوصول إلى حقائق حول هذا السلوك، وفي هذا الاتجاه أجريت البحوث العلمية الموضوعية التي تتحقق من صحة هذه الحقائق، والاتجاه الثاني هو الوصول إلى نظريات شاملة لتوضح وتفسر السلوك الإنساني، وتنطلق من فكر الإنسان من خلال ملاحظاته الحياتية وتأملاته في الحقائق العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة، وتحديد تلك العناصر المترابطة حول ظاهرة معينة، والخروج باطار عام شامل ينسق تلك العناصر المترابطة حول الظاهرة (عبدالغفار، 1996؛ وباترسون، 1990؛ وهول ولندزي، 1969) ليوضح الظاهرة المدروسة ويخرج بتنبؤات واستنتاجات ويضع فروضا وينطلق من مسلمات وهذا ما يسمى بالنظرية، ولكن تظل هذه النظرية فرضية تحتاج إلى التحقق منها بإجراء بحوث عدة.**

ومن الاستقراء للنظريات النفسية المتوفرة يتضح أن بعض النظريات تخصصت أو ركزت على الشخصية والبعض الآخر في الإرشاد النفسي والعلاج النفسي فظهرت ما تسمى نظريات الشخصية وظهرت ما تسمى بنظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ولكن منطري الشخصية يميلون إلى طرق موضوع علاجها ومنطري العلاج النفسي يجدون أنفسهم محتاجين إلى فهم الشخصية لينبؤوا على ذلك عملية العلاج النفسي، وكان هناك تفريق شكلي قوي بين الإرشاد وبين العلاج النفسي، ثم بدأ هذا الفرق يتضاءل بعد حصر أوجه الشبه والاختلاف إلى أن ظهرت نظريات موحدة باسم الإرشاد والعلاج النفسي، وهناك نظريات تناولت النفس الإنسانية وبنيتها بوضوح وانطلقت منها للعلاج النفسي لمعالجين نفسيين مثل فرويد على سبيل المثال ومن المعرفيين كيلي، وضعف الحديث عن الشخصية لدى البعض الآخر الذين ركزوا على العلاج النفسي فقط كما هو الوضع لدى بعض المعالجين المعرفيين والسلوكيين وعلى سبيل المثال بيك وأليس.

ويرى الباحث أن الجمع بين الشخصية من جهة والإرشاد والعلاج النفسي من جهة أخرى بصورة واضحة وشاملة ومتأنية مهم لعملية الإرشاد والعلاج النفسي، ولهذا سوف يستعرض الباحث فيما يلي أهم المؤشرات المميزة لبعض نظريات الشخصية ونظريات الإرشاد والعلاج النفسي معاً حول الشخصية والإرشاد والعلاج النفسي باختصار شديد، وسيتم التركيز على التفرد أو التميز لكل نظرية عن النظريات الأخرى، وكذلك سيستعرض بصورة مختصرة مدخل النظم الذي يستند عليه مقترح النظرية.

الإطار النظري:**أولاً: الشخصية والإرشاد النفسي في نظريات الشخصية والإرشاد والعلاج النفسي.**

سيركز الباحث فيما سيأتي على الشخصية في نظريات الشخصية من حيث مكوناتها وتفاعلها وأسباب اضطرابها، والإرشاد والعلاج النفسي في نظريات الإرشاد والعلاج النفسي من حيث سبب الاضطراب وأهداف الإرشاد والعلاج في كل نظرية وإجراءات الإرشاد والأساليب والفنيات حسب ما يتوفر في تلك النظريات.

ركزت **نظريات الأنماط** قديماً وحديثاً على تنميط الشخصية بنمط واحد جسدي أو نفسي أو اجتماعي أو انفعالي أو عقلي وظهرت البداية لدى هيبقراط عندما صنف الناس إلى صفراوي وسوداوي وبلغمي ودموي حسب السوائل الذي افترض وجودها في الجسم إلى كريتشمير وشيلدون في العصر الحديث الذين صنفوا الناس حسب شكل الجسد إلى بدني ونحيل وعضلي الخ مروراً بتصنيفات فرويد حسب الغرائز ويونج حسب الجانب النفسي إلى انبساطي وانطوائي وغيرهم في قلب نظرياتهم.

وانتقدت هذه النظريات بكونها تتجاهل تعدد العناصر التي تتكون منها الشخصية وتعتقد ديناميكية انتظامها بتأكيد لها ناحية واحدة من نواحي مكونات الشخصية مثل الناحية الجسدية أو الاجتماعية الخ (سفيان، 2004).

ولذا عرفت الشخصية في **نظرية السمات** بأنها عبارة عن انتظام ديناميكي لمختلف سمات الفرد والتي تميزه عن غيره وتقوم هذه النظرية على أساس تحديد السمات العامة للشخصية التي تكمن وراء السلوك، وإذا كانت هذه السمات موجودة فإننا نتمكن من قياسها كأبعاد الشخصية فالشخصية تبعاً لذلك لها أبعاد يمكن قياسها لمعرفة خصائصها، والسمات هي هذه الأبعاد (سفيان، 2004) وعملية إرشاد الشخصية في هذه النظرية كما ذكر وليامسون اعتماداً على نظرتهم للشخصية بأنها عملية شخصية تساعد الفرد على تعلم المقررات الدراسية وسمات المواطنة والقيم الشخصية والاجتماعية والعادات والمهارات والاتجاهات والاعتقادات التي تكون الفرد السوي (Patterson, 1986).

وفي **نظرية التحليل النفسي** رأى فرويد أن ما نسميه الحياة النفسية معروف لدينا على نحوين: الأول الجسد ومسرحه ذاتنا أي المخ (الجهاز العصبي) والثاني افعالنا الشعورية وما بين هاذين الطرفين مجهول لنا وليس ثمة علاقة بينهما على ما نعلم وإن كان ثمة علاقة فهي لا تزودنا إلا بالشيء اليسير من عمليات لها علاقة بالشعور (فرويد، 2000، 23).

ويرى فرويد أن الشخصية أو الجهاز النفسي يتكون من ثلاثة أبعاد الأول بيولوجي والمتمثل بالهو والبعد الثاني سيكولوجي والمتمثل بالأنأ والبعد الثالث اجتماعي والمتمثل بالأنأ الأعلى وهذه الأبعاد الثلاثة متفاعلة فيما بينها كما يقول فرويد: (الحياة النفسية تتبادل المواقع أو التفاعل بين قوى حافزة وأخرى كابحة)، ويركز فرويد في العلاج النفسي على بناء الأنأ لتدبير الشخصية.

وأما **كارل غوستاف يونج** فإن الشخصية أو الذات Psycho كما يرى: كل متكامل ناتج عن توازن الاضداد في اللاشعور الجمعي والتكامل بين بناءات الشخصية لتكون وحدة واحدة، وتتكون من عدد من الأنظمة (الأنأ، اللاوعي الشخصي، اللاوعي الجمعي، وأنظمة فرعية عديدة مثل الظل وتتمركز جميع هذه الأنظمة حول الذات وهي التي تجعل هذه الأنظمة تتماسك كأنها شخصية واحدة بالوحدة والتكامل والتوازن ولا تظهر واضحة إلا في متوسط العمر بعد الأربعين (سفيان، 2018)، ويتحدث يونج عن محركات الشخصية مثل الطاقة النفسية والتي تنشأ - حسب قوله - بنفس الأسلوب التي تنشأ بها الطاقة الحيوية، ثم استعار عدداً من القوانين الفيزيائية كقوانين للشخصية منها مبدأ التعادل والقيمة النفسية والتي هي كمية الطاقة، ومبدأ التكافؤ، ومبدأ الانتقال.

وأما نظرية تحليل التفاعل عند بيرن، فقد تغيرت النظرة إلى الإنسان كوحدة استاتيكية أو حتى ديناميكية إلى اعتباره مجموع شخوص يمثل نقلة في مفهوم الشخصية لأنه يفتح أبواباً كثيرة لاستدماج الشخصيات في الشخصية، حيث تتكون الشخصية من نظام ثلاثي مستقل هي: الأنا الأب – الأنا الراشد – الأنا الطفل، ويرى بيرن (Berne, 1967) أن كل أناس لها جوانب سلبية وإيجابية وجوانب قوة وضعف، وبأن الأنا تتوزع على الشخصية طيلة فعاليات الحياة اليومية حسب المواقف الاجتماعية، فتارة نرى الأنا الطفولية تظهر وتارة الأنا الأب وتارة الأنا الراشد، ويركز بيرن في العلاج على تنمية الأنا الراشد مع اعتباره نظاماً مستقلاً. ويأتي الاتجاه السلوكي الذي رأى أن الشخصية عبارة عن أساليب سلوكية متعلمة مكتسبة ثابتة نسبياً تميز الفرد عن غيره، والشخصية لدى السلوكيين تمثل انعكاساً مستمراً للبيئة فهي استجابة لمثيرات البيئة الخارجية، لذا فالتركيز في الإرشاد والعلاج النفسي في هذه النظرية بصورة رئيسة على التعلم وشروطه وتفسير كيفية حدوثه والقوانين التي تقويه أو تضعفه (سفيان، 2004) لتعديل السلوك الظاهر.

ويمكن تلخيص فكرة روتر الذي أبتعد قليلاً عن الاتجاه السلوكي المتشدد فمن مسلماته أن التفاعل بين الفرد وبيئته بكل جوانبها وأبعادها ومكوناتها ومؤثراتها هي وحدة البحث في دراسة الشخصية Unit of research، وتمخض عن هذه المسلمة الاستنتاج بأن دراسة الشخصية هي دراسة للسلوك المتعلم أو الممكن تعديله وتغييره عن طريق الخبرة وكذلك أن دراسة الشخصية هو بحث تاريخ الخبرة وتتابع الأحداث الشخصية (Rotter, J. B.1960). **ونظرية المجال** تم وصفها في الأصل بواسطة كورت ليفي وهي تؤكد مقترح النظرية المقترحة في هذا البحث على أن الشخصية والبيئة في حالة تفاعل مستمر، وتمثل المنظور الشمولي والذي يكون فيه كل شيء علائقي ولا شيء يحدث في انعزال (Flanagan, 2012)، وقد رفعت نظرية المجال الإنسان إلى مرتبة الإنسانية بوصفه مجالاً معقداً من الطاقة تحركه قوى نفسية ولديه حاجات نفسية وله أهداف وآمال ومطامح وله القدرة على الاختيار والابتكار، والشخص هو كائن له حدود داخل المجال الخارجي.

وترى نظرية الجشطلت ممثلة ببيرليز أن الإنسان كل له جسم وعاطفة وعقل وأفكار وأحاسيس تعمل بشكل متشابك، والشخصية هي نتاج لتفاعل الفرد مع البيئة المدركة أي كما يدركها الفرد وتقسم إلى (الذات – صورة الذات – الوجود)، ويرى بيرلز بأن الشخصية هي تناسق متناهي التعقيد بين الأجزاء المختلفة تتفاعل مع بعضها فتكون الكائن، كما أنه يعترض على وجود شخصية ثابتة لأنها إن كانت كذلك فإنها تكون نظاماً جامداً ويصبح السلوك متحجراً يصعب التنبؤ به، ويفقد القدرة على مواجهة العالم بإمكانياته ويجعله يواجه بطريقة واحدة.

وفي مجال الإرشاد والعلاج النفسي لدى بيرليز يرى كوري (Corey, 2011) أن الثغرة الرئيسية هي إهمال المنحى المعرفي في العلاج حيث أن "بيرلز" في مقولته (Lose your mind listen to your senses) (ضع عقلك وأصغي إلى حواسك) يعكس رأيه المغاير والمخالف للعلاج المعرفي، حيث يركز على المشاعر بشكل مطلق في العلاج، فحدود الذات هي شعور الفرد بالرضا أو عدم الرضا عن المكان الذي يشغله في بيئته وهي التي تحدث الرغبة لدى الفرد في التغيير (سفيان، 2018).

ويلخص القوسي النظرية الوجودية في مقدمة كتاب فرانكل "العلاج بالمعنى" (فرانكل، 1982) أن الإنسان إذا وجد معنى في أي جانب من جوانب حياته سواء أكان جنساً أو قوة أو ذرية أو خدمة عامة أو مساعدة إنسانية فإن هذا يكون هدفاً يسعى إليه ويعيش من أجله حيث يرى فرانكل أن الدافع هو الرغبة في تحقيق معنى للحياة ويستطيع الإنسان إعطاء

معنى لحياته من خلال الحب والخير والجمال ومن خلال مواجهة الأحران ومواقف الحياة ومعرفة كل انسان لفرديته وتفرده ككيان واحد متكامل، (Krumboltz, 1997, p98).

ومفهوم الذات هو جوهر الشخصية لدى روجرز ويلاحظ أن نظرية روجرز تناقش الطريقة الظاهرانية في الشخصية والظاهرانية هي دراسة خبرات الفرد الذاتية ومشاعره ومفاهيمه الخاصة بالإضافة إلى آرائه الشخصية بالعالم والذات، ويعتمد السلوك على كيفية إدراك الفرد للعالم وهذا يعني أن السلوك ناتج عن الخبرة المباشرة كما يدركها الفرد ويفسرهما وهذه الطريقة تؤكد الذات وخصائصها، ويرى روجرز أن النقطة الأكثر فائدة لفهم السلوك هي الإطار المرجعي الداخلي للفرد نفسه حيث يعتقد أن ما هو حقيقي لفرد ما موجود في إطاره المرجعي الداخلي أو العالم الذاتي متضمن كل شيء في وعيه في لحظة من الزمن (سفيان، 2018). ولهذا ركز روجرز في عملية الإرشاد على العلاقة الإرشادية والتفاعل الديمقراطي مع المسترشد لمساعدته على تحقيق ذاته من خلال قدراته وتفهمه لذاته.

ونظر كيلي إلى الشخصية على أنها وحدة بنائية مفردة غير قابلة للتقسيم وأن الفرد يمتلك مجموعة من الأفكار يستعملها بهدف جعل خبراته قابلة للفهم ولدى هذا الفرد انطباع بأن مجموعة أفكاره هذه منطقية ومتسقة مع ذاته. فنظام أفكار الفرد تحدد سلوكه واتجاهاته ومعايير قيمه وأن كل أفعاله وأفكاره ومشاعره تكون منسقة مع نظام أفكاره (سفيان، 2018).

وتتكون الذات لدى فيكتور ريمي من المعتقدات والاعتقادات المنظمة التي تقوم بشكل أو بآخر بمساعدة الفرد لكي يتعرف على نفسه، وهي بالتالي قد تؤثر على علاقته بالآخرين وهي سبب المشكلة لديه في كثير من الأحيان وليس في الآخرين، والتصورات الخاطئة تحدد نوع السلوك لدى الفرد، وقد تدفعه إلى سلوك غير متعقل، وبالتالي يؤدي ذلك بالفرد إلى انهزام مستمر (سفيان، 2018). وتتركز نظرية ريمي في الإرشاد والعلاج النفسي على تعديل التصورات والمعتقدات.

وتقترب وجهة نظر ريمي من آرون بيك حول اضطراب السلوك حيث يرى بيك أن ردود الأفعال الانفعالية ليست استجابات مباشرة ولا تلقائية للمثيرات الخارجية وإنما يجري تحليل وتفسير المثيرات من خلال النظام المعرفي العقلي الداخلي للفرد، وأن عدم الاتفاق بين النظام الداخلي والمثيرات الخارجية يؤدي إلى اضطرابات نفسية (بيك، 2000، 122).

ويتفق ميكنبوم مع بيك وريمي وأليس في الفكرة المعرفية الرئيسية إلا أنه يعود إلى الأساليب السلوكية في موضوع إرشاد وعلاج الشخصية فيذكر أن على المرشد مساعدة المسترشد على اكتساب بعض المهارات المعرفية والسلوكية لإدارة وتقليل القلق المرتبط باضطرابه (Meichenbaim, 2007, p14).

وركز العلاج المعرفي بصورة عامة في عملية الإرشاد والعلاج على فكرة رئيسة وهي تصحيح نمط التفكير لدى المسترشد بحيث تصحح صورة الواقع في نظره ويصبح التفكير منطقياً.

وركز وليام جلاس في نظريته نظرية الاختيار في الشخصية على حاجة الحب والأمن فالشخص يحتاج لأن يجب ويحب بمسؤولية وربط بين هذه الحاجات والحاجة إلى الهوية، وجوهر العلاج بالواقع يقوم على تعليم الناس هذه المسؤولية، وكيف يصلون إلى أهدافهم وغاياتهم دون إيذاء الآخرين، ويرى أنه من الضروري أن نعلم المسترشدين كيف يصنعون أهدافهم، ويشبعون حاجاتهم بطريقة مسؤولة (Cory, 1977).

نظريات ما بعد الحداثة:

وتقوم النظريات النفسية لما بعد الحداثة على الفلسفة البنائية الاجتماعية، وباختصار يذكر علم نفس ما بعد الحداثة أن الواقع ما هو إلا بناء ذاتي يعتمد على اللغة والمحيط

الاجتماعي والتاريخ وذلك دون أية حقائق جوهرية أو ثابتة أو مقدسة أو مثالية. ولم تعترف هذه النظريات بالمرض النفسي والصحة النفسية باعتبارهما من الحقائق الموضوعية المحددة، لذا يرون أن هدف العلاج النفسي أمر يحدده المسترشد والمرشد النفسي، وكان لملتون أركسون Milton Erickson الدور الأكبر في تأثر علاجات ما بعد الحداثة بإسهاماته ومن خلال الفكرة التي أطلقها وهي (لا توجد نظرية عامة ولا يوجد عميل عام) وستوضح الصورة في النظريات التالية.

وتركز نظريات متعددة الثقافات على القواسم المشتركة بين الثقافات، وتركز على المسلمات التي يمكن تطبيقها على جميع البشر، وتقر فكرة الثقافة على تقدير أن هناك أكثر من ثقافة واحدة قابلة للحياة. وقدم Derald تعريفاً للإرشاد متعددة الثقافات بأنه عملية يتم فيها تحديد الأهداف واستخدام الطرائق بما يتفق مع تجارب الحياة الثقافية للمسترشدين، والايان بهوية المسترشد سواء كان فرداً أو جماعة واستخدام استراتيجيات تتفق مع ثقافتهم، والموازنة بين الفردية والجماعية في التشخيص والتقييم وإرشاد وعلاج المسترشدين ونظم المسترشدين (Flanagan, 2004). ويسعى أصحاب هذا الاتجاه إلى فهم معنى السلوكيات من داخل السياق الثقافي لكل فرد أو أسرة وداخل الثقافات المختلفة، ولذا لا ينظر إلى الإنسان في المقام الأول من خلال رؤيا نفسية الفرد بمفرده بل ينظر إليه من خلال الدين والفلسفة بدلا من ذلك، وتقديم الإرشاد والعلاج النفسي من وجهة نظر متعددة الثقافات يمثل تحدياً لنظريات الارشاد والعلاج النفسي التي وضعت داخل إطار الثقافة الغربية، ومع ذلك لا توجد مبادئ متفق عليها لنظريات متعددة الثقافة بسبب تنوع الآراء في النقاط التفصيلية.

وعلى غرار العلاجات الوجودية والبنائية ومتعددة الثقافات فإن نظريات العلاج النفسي النسوي بمثابة منهج يركز بشكل عميق على الفلسفة ويركز بصورة أقل على التقنيات، ويؤمن المعالجون النسويون بصورة عميقة بالمساواة بين الجنسين وفي تحرير الأشخاص من القيود المفروضة على أساس النوع الاجتماعي أو أغلال القمع القائمة على النوع الاجتماعي (Flanagan, 2012). وترى النظرية أن الشخصية تنمو للسعي إلى الارتباط بالآخرين، فتتطور شخصية الأنثى من خلال التنشئة الاجتماعية التي تنمي الأنثى بصورة مختلفة عن الذكر، حيث ترجع أسباب المشكلات النفسية إلى الخلفية الثقافية الاجتماعية السياسية الاقتصادية التاريخية التي حددت أدوار النوع والتي تسبب للمرأة المشاكل والاضطرابات النفسية الاجتماعية. ويعرف هولرويد (1976) العلاج النسائي بأنه يعبر عن فلسفة راديكالية مع تقنيات علاجية إنسانية تقوم على تحليل السياسة لفهم مشكلة المسترشدة، كما يدخل المجتمع في محتوى المسترشدة العلاجي لضمان عدالة التوزيع السياسي والاجتماعي والاقتصادي بين الجنسين، وتقوم المرشدة بمساعدة المسترشدة على فهم أثر الأحداث الواقعية للبيئة على المشكلة، وهذه الفكرة يمكن أن يكون لها آثار إيجابية تتمثل في التأثير على الآخرين أو تغيير الأوضاع البيئية غير الملائمة (Bergh & Cooper, 1987).

نظرية أنظمة الأسرة:

بدأ العلاج الأسري مبكراً في جوانب من النظريات القديمة كنظرية فرويد وسيلفيان وإدلر وأكرمان، إلا أن نظريات حديثة ظهرت مؤخراً تخصصت بالعلاج الأسري ومنها النظرية التفاعلية في إرشاد وعلاج الأسرة لجريجوري باتسون (1904-1980) والعلاج الأسري عبر الأجيال لموري بوين (1913-1990)، ونظرية العلاج الأسري الخبراتي الإنساني لفريجينا ساتير (1916-1988)، ونظرية المعالجة التجريبية للأسرة لوايتيكر (توفي في 1995) والنموذج الاستراتيجي لجاي هالي (1923-2007) ونظرية العلاج الأسري البنائي لسلفادور مينيوشن (1921 - 2017) (سفيان، 2018).

وترى نظريات أنظمة الأسرة أنه يمكن فهم الأفراد بشكل جيد في حدود سياق العلاقات وتحديد التفاعلات داخل الأسرة. وتدعي أنظمة معالجة الأسرة بأن الأسرة عبارة عن وحدة وظيفية وليست مجموعة من الأدوار يقوم بها أعضاء الأسرة، وتزود الأسرة بسياق أولى من أجل فهم كيف يعمل الأفراد مع الآخرين وأيضاً كيف يتصرفون (Sharf, 2010).

ويعد **العلاج المختصر المرتكز على الحل** من العلاجات الحديثة المختصرة المهمة والذي حول الاتجاه في العلاج النفسي من التركيز على المشكلات إلى التركيز على الحلول للمشكلات مباشرة، إذ تعود نشأته إلى بداية الثمانينات من القرن العشرين على يد مؤسسه ستيف شازر "Steve de Shazer" وزوجته أنسو كيم بيرج وعلى الرغم من حداثة النشأة فإن تطبيقاته العملية وإسهامات الباحثين حول التقنيات التي يقدمها ومدى ملائمتها في التعامل مع الفئات الاجتماعية المختلفة تعتبر دليلاً على انتشاره (Murphy, 1997).

ويعد **العلاج بالرواية أو العلاج السردي** (Narrative therapy) وهو شكل من أشكال العلاج النفسي الذي عرفه وايت، وإيستون بأنه "علاج يساعد العملاء على التحدث والكتابة لقصص حياتهم - المشكلات الحساسة والأليمة في حياتهم- لإيجاد معاني فريدة كوسيلة لفهم كيف تطورت الخبرات الخاصة بهم من أجل استكشاف وتغيير المناطق السلبية التي ظهرت في السرد بإعادة صياغة قصتهم للتخفيف من حدة المشكلة والتصدي للمشكلات بطريقة بناءة بتشجيعهم على الاعتماد على قدراتهم الذاتية، وإعادة بناء نظرة العميل وتوقعاته المستقبلية بعد تعديل القصة الأليمة المشوّهة White & Epston, 1990, (p35).

ولتعدد نظريات الشخصية ونظريات الإرشاد والعلاج النفسي واختلافها باختلاف مشاربها أربكت المطبقين لها من الأخصائيين النفسيين في الإرشاد والعلاج النفسي ظهر التفكير الذي يحاول أن يلم الشتات وينظم ويرتب هذه النظريات بأشكال عدة وقد بدأ **الاتجاه نحو التكامل** مبكراً واستمر إلى الوقت الحاضر وكانت البداية البارزة على يد ثورن (1945) فيما سمي بالاتجاه الانتقائي التكامل ليجمع كافة النظريات في قالب واحد والذي عرف هذا الاتجاه بأنه الاتجاه الأكثر شمولية والذي أقام فيه تكاملاً بين مختلف النظريات بأسلوب انتقائي منطقي مدروس، وسميت بنظرية الاصطفاء وكلمة اصطفاء تعني إيجاب أو اختيار الطرق المناسبة لحل مشكلة ما من مصادر أو أنظمة مختلفة وحسب مفهوم هذه النظرية فإن الاعتماد على منهج واحد فقط يعتبر منهجاً محدوداً. ومن مسلمات النظرية أن محور الشخصية هو مفهوم الذات ومفهوم الذات عامل تكاملي هام، كما يعتقد ثورن أن الوعي والحالة العقلية للفرد هما اللذان يحددان سلوكه ويجعلانه أكثر قدرة على اتخاذ القرارات، وأن التعلم يعتبر كفاً من أجل التسامي بالاحتمية اللاشعورية وإتقان التحكم العقلي والمنطقي، ومع أهمية الماضي في تكوين الشخصية إلا أن ثورن يرى أن الإنسان يستطيع تجاوز الماضي من خلال قدرته على تشكيل المستقبل (Thorne, 1970).

وقد تساءل لازاروس (1995) كيف يمكن أن نمزج نظامين اثنين تأسسا على افتراضات افتراضات مختلفة كلياً عن بعضها؟ خصوصاً فيما يتعلق بالمعنى، الأصول، التطور، النمو، الصيانة، الأهمية، ثم إدارة المشاكل (Lazarus, 1995) وفي كتابه العلاج النفسي الشامل والمختصر طريقة النماذج المتعددة (1997) يبين لازاروس كيف يمكن استعمال علاج نفسي شامل مختصر (Lazarus, 1997). والعلاج المتعدد الوسائل الذي وضعه لازاروس هو طريقة نسقية وشاملة للعلاج النفسي وتتفوق هذه النظرية بإضافة أساليب قياس وتقويم متفردة وكذلك في تعاملها بعمق وتفصيل مع العوامل الحسية والتخيلية والمعرفية وجوانب العلاقات الشخصية باعتبارها عوامل مؤثر في تفاعلها مع بعضها البعض ومن الفروض الأساسية للنظرية أن المسترشدين يعانون عادة نتيجة مجموعة من مشكلات معينة والتي

يجب على المرشد والمعالج أن يتناولها أيضاً بمجموعة من العلاجات المحددة (الشناوي، 1999).

ومن النظريات المعاصرة **العلاج المخطط لجيفري يونج (1990 – 1999)** وهو علاج تكاملي مبتكر يتوسع بشكل كبير في العلاجات، والمفاهيم السلوكية المعرفية التقليدية، ويمزج هذا العلاج بين عناصر من المدارس السلوكية المعرفية، والجشطالتيّة، ومدارس التحليل النفسي في نموذج علاجي موحد وتكاملي (Young, et al, 2003).

ومن محاولة التكامل بين نظريات الشخصية ونظريات الإرشاد والعلاج النفسي والتي بعضها متأثر بعلم أخرى حتى العلوم الطبيعية كالفيزياء كما جاءت لدى كارل يونج وليفين وغيرهما، توسعت عملية محاولة التكامل بين العلوم كلها ولصالح كل تخصص على حدة، وبدأ التفكير في نظريات عامة للعلم، وكان التركيز الرئيس والكبير على مدخل النظم والتي دخل إلى علم النفس وعلم النفس دخل إليه كباقي العلوم ومقترح النظرية في هذا البحث استند عليه ولعل هذا يستدعي من الباحث استعراض هذا الاتجاه بصور واضحة وشاملة ومختصرة فيما يلي.

ثانياً مدخل النظم:

منذ فلاسفة القرن السابع عشر ومنذ خمسينات وستينات القرن العشرين بدأت علوم جديدة في الظهور والاستحواذ على فضول واهتمام العلماء، ومن ضمن هذه العلوم: نظرية الأنظمة Systems Theory ونظرية الفوضى Chaos Theory وعلم التحكم Cybernetics والذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence. ونظرية الأنظمة تم تأسيسها من قبل عالم الأحياء الألماني/لودفيغ فون بيرتالانفي (Ludwig von Bertalanffy) في كتابه "نظرية النظام العام" (1968)، وعالم الاقتصاد الإنجليزي/كينيث بولدينج (Kenneth Boulding) وآخرين بين 1940 وعام 1970، وتعتمد على مبادئ الفيزياء والبيولوجيا والهندسة التطبيقية، وبعد ذلك تابع هذا العلم نموه وتداخله مع علوم أخرى عديدة بما فيها الفلسفة، علم الاجتماع، نظرية التنظيم Organizational Theory، الإدارة Management، إضافة للاقتصاد وعلوم أخرى (الجعفري، 2010).

نظرية النظم الديناميكية:

ونظرية الأنظمة لا تسعى فقط لتقديم العالم كله باعتباره أنظمة أو معرفة كيفية عمل هذه الأنظمة والروابط المشتركة بين كل الأنظمة الموجودة في العالم بل تسعى أيضاً لقراءة العلم نفسه على أساس أنه منظومة معرفية ديناميكية واحدة (آلة متحركة) مكونة من عناصر متداخلة هي كل العلوم النظرية والتطبيقية والإنسانية.

إن النظام الديناميكي هو الذي يتغير باستمرار لكي ينفذ مهماته والمحافظة على الاتزان أو التوازن. والهدف من نظرية النظم الديناميكية هو فهم العديد من العلاقات المترابطة ضمن النظام وبين النظام والنظم الأخرى الحية وغير الحية التي يمكن أن تفسر التغير والتنوع واتجاه التغير مع مرور الوقت. وفرضية نظرية النظم الديناميكية كما جاء عند "فيشر وروز" أن الشخص هو نظام تنظيم ذاتي حيث ينظم هذه المكونات والتراكيب اعتماداً على التغذية الراجعة القادمة من العالم اللحظي الذي تكون نشاطاته جزءاً من هذا العالم وخبراته السابقة ونشاطاته خاصة تلك التي تسبق النشاط أو الفعل الذي سيتم شرحه.

التنظيم الذاتي هو من أحد الخصائص والميزات الرئيسية للنظام الديناميكي وهو المفهوم الأكثر أهمية بالنسبة لشرح نشوء السلوكيات النوعية الجديدة، وما يفسر وجوده التلقائية التماسك، في نماذج المراتب العليا من خلال التفاعلات التكرارية بين المكونات الأبسط.

النظام:

النظام هو كل مجموعة عناصر تشكل مجموعها كلاً واحداً حيث يرتبط كل عنصر بالآخر، ومن أهم سمات النظام أن له بنية، تعرف بأجزائه وتركيبه، وله سلوك والذي يتضمن (إدخال، إجراء العمليات، وإخراج المواد) وتحركه الطاقة أو المعلومات، والنظام له ترابطية داخلية، فأجزاء النظام المختلفة ترتبط وظيفياً وبنوياً فيما بينها لتحقيق أهداف النظام. ويمكن تقسيم الأنظمة في العالم إلى النظام المفتوح وهو النظام الذي يتصف بوجود علاقة أساسية بينه وبين البيئة المحيطة وتركز هذه الصفة على أهميه التفاعل المستمر بين النظام المفتوح وبين الظروف والأوضاع البيئية المحيطة به ومن ثم فهو يتأثر ويؤثر فيها في الوقت نفسه، وتسعى نظرية النظم الديناميكية إلى فهم كيفية التغير في سيكولوجية الشخص، والنظام المغلق وهو ذلك النظام الذي يميل إلى التوقع على نفسه والابتعاد عن التفاعل مع معطيات البيئة، والنظام البسيط وهو النظام قليل العناصر وقليل العلاقات بين العناصر، والنظام المعقد وهو كل نظام كثير العناصر كثير العلاقات فيتصف بالتعقيد ومن أمثلته مجمل الكائنات الحية، والنظام الثابت هو النظام الذي لا يحدث له أي تغيير بمرور الزمن، فعناصره ثابتة لا تتغير والعلاقة بين عناصره ثابتة لا تتغير.

خصائص الأنظمة والتوازن:

فيما يخص الجهاز الذاتي فإن النظم تفعل البيولوجية بدون وعي على تحقيق التكيف والاستقرار عن طريق التقليل من التغيرات البيئية المؤثرة، ومعظم الأنظمة تمتلك كفاءة لتخزين أو حفظ الموارد ولذا فالنقص المؤقت لا يعطل سير العمليات، وعملية تحقيق الاستقرار الذاتي تسمح للنظام بمقاومة التغيرات في البيئة والعودة الى حالة الاستقرار المرغوب فيه، وفيما يخص الطاقة فإن النظم المفتوحة تشارك بخصائص معينة منها: إنها تأخذ الطاقة من البيئة وتحولها الى نوع ما كمنتج وهذه العملية صفة من صفات النظام، وبعد ذلك تقوم بتصدير المنتج في البيئة وهي تعتمد على مصادر جديدة للطاقة لتستمر في الإزدهار. هذه العملية تتطلب حدوداً مفتوحة من خلالها تتمكن الطاقة أو المعلومات من المرور والمنتجات أو النفايات يمكن تصديرها. وكلما كانت الحدود مفتوحة بشكل أكبر كلما كانت العملية فعالة ونشطة بشدة وبشكل أكبر.

استخدام مدخل النظم في علم النفس:

تأثرت عدد من النظريات النفسية بمدخل النظم، ومن هذه النظريات النظرية الأيكولوجية ونظرية النظم المعرفية ونظرية المجال وكذلك علم النفس التطبيقي مثل بيئة العمل، وعلم النفس الصناعي والتنظيمي والمهني، وتتبنى نظرية الأنظمة الأسرية هذا المنظور، وما يجمع كل هذه حول هذا المنظور هو ما يلاحظونه من عملية التفاعل الديناميكي الذي ينتج سلوكاً ملحوظاً. وعلى سبيل المثال، يمكن اعتبار بيئة العمل، والأسرة، والفرد أنظمة على مستويات مختلفة. حيث رأى علماء منظور الأنظمة قدرة العناصر على التأثير على النظام بأكمله في محاولة حل المشاكل. فهم يعتبرون أن الكل ليس مجموع الأجزاء كما عبرت عنه نظرية الجشطالت (Lalande, Daniel Baumeister, Roy F, 2014).

ينفق الباحث مع ما ذكره العتوم وآخرون (2015) إلى أن معالجة المعلومات ومدخل النظم ليسا اسماً يطلق على نظرية بعينها بل هي تسمية عامة تطلق على المناحي النظرية التي اهتمت بكيفية تتابع الأحداث المعرفية ومعالجتها، وقد طبقت مناحي معالجة المعلومات في مجالات متعددة مثل التعلم والذاكرة وحل المشكلات والإدراك السمعي والبصري وتطور المعرفة والذكاء الاصطناعي.

وعلى الرغم من اختلاف منظري منحي معالجة المعلومات على الكيفية التي ينهمك بها المتعلم في العمليات المعرفية إلا أنهم يتفقون على ثلاث مسلمات أساسية الأولى: تتم معالجة

المعلومات في مراحل تتوسط استقبال المثير وإنتاج الاستجابة (أي بين المدخلات والمخرجات)، والثانية أن المعالجات المعرفية الإنسانية تشبه المعالجات التي تتم في الحواسيب مجازاً، والثالثة: تؤثر معالجة المعلومات في كافة النشاطات المعرفية: الإدراك، والتسميع، والتكرار، والتفكير، وحل المشكلات، والتذكر والنسيان، والتخيل (العتوم وآخرون، 2015).

ويشير سولسو (Solso, 1988) إلى وجود مشكلتين في طريق اتجاه معالجة المعلومات تشكلان نقاشاً كبيراً بين علماء النفس المعرفي أولهما: صعوبة تحديد جميع المراحل التي يتكون منها نظام معالجة المعلومات، وثانيهما حول أسلوب وطريقة تمثيل المعلومات في الذاكرة الطويلة أو في الدماغ الإنساني وقد مهدت المشكلة الأولى الطريق أمام علماء النفس لوضع تصورات لنماذج الذاكرة وحل المشكلات، كما فتحت المشكلة الثانية الأفق أمام علماء النفس للحديث عن طريق تمثيل المعلومات في الذاكرة طويلة المدى وفي الدماغ الإنساني (العتوم وآخرون، 2015). واتجاه معالجة المعلومات قادر على أن يفسر جميع الأنشطة المعرفية التي يقوم بها الإنسان إذا قمنا بالبحث عن العمليات المعرفية الوسيطة التي سبقت الاستجابة المعرفية في جميع مجالاتها المختلفة (العتوم وآخرون، 2015).

وضمن دراسة النمو ظهرت إستير ثيلين وتميزت بشكل واضح في تطبيق نظرية النظم الديناميكية في تحليلها لخطوات مشي الأطفال الرضع، وقاد هذا العمل فيما بعد إلى أخذ بعض المبادئ من نظرية النظم الديناميكية في عين الاعتبار والتي يمكن أن تطبق على التطور المعرفي.

وفي مجال العلاج الأسري: فإن الممارسين لنظرية النظم يهتمون بفحص السياق الخاص بالفرد والأسرة التي يعيشون فيها وذلك من أجل فهم أفضل للمشكلة، حيث يستكشف نموذج أنظمة الأسرة الكلي سياق المشكلة ضمن الأسرة والعلاقات الاجتماعية، ولأن الأجزاء في النظام معتمدة على بعضها البعض، فإن المعالج الأسري يهتم بالسياق ويفحص طبيعة العلاقات بين الأفراد الموجودين في نظام الأسرة.

وفي مجال دراسة الذكاء: يعد البحث في العملية المعرفية المسئولة عن السلوك الذكي واحداً من أهم الاتجاهات الرئيسية التي قدمها علم النفس المعرفي لشرح وتفسير طبيعة الذكاء، ويعبر منحى العمليات المعرفية الأولية عن إمكانات ثابتة وحدود بنائية ذات طبيعة عامة ومشتركة بين الجميع، ويعتبر بعض الباحثين أن افتراض وجود عدد من العمليات العقلية الأولية التي يؤدي تتابعها إلى إنتاج السلوك المعقد هو افتراض ضروري لجميع نماذج معالجة المعلومات، وعلى هذا يفرق هذا الاتجاه في بحثه عن طبيعة الذكاء بين عاملين أساسيين مسؤولين عن السلوك الذكي: الأول هو المعارف التي يكتسبها الفرد من خلال خبراته بالبيئة والعالم المحيط به، والثاني هو مجموعة العمليات الميكانيكية الخالية من المعلومات التي لا تعتمد على مضمون المعلومات التي تجري معالجتها (طه، 2006). وتم أيضاً دراسة عملية فك الشفرة وسواء كان من هذا النوع من الدراسات أو الدراسات التي ركزت على العمليات الأولية فإن جميعها تركز على قياس السرعة أي سرعة المعالجة، ثم أجريت الدراسات التي انصببت على دراسة العلاقة بين الذكاء وعمليات الذاكرة وخاصة الذاكرة العاملة قصيرة المدى كالدراسة التي قدمها أتكينسون وشيفرين في أواخر الستينات وأظهرت دراسة هاريس وفلير فروقا بين الفئات المتطرفة في دراسة العلاقة بين القدرة العقلية والأداء على مهمة فحص الذاكرة (طه، 2006) واخفقت معظم الدراسات بصورة عامة في هذا الاتجاه، ثم برزت دراسات العلاقة بين الذكاء والوعي بعمليات المعرفة من السبعينات إلى التسعينات، وقد توصلت دراسات على وجود فروق بين الأطفال المعاقين عقلياً ومتوسطي الذكاء في مهارات الوعي بعمليات المعرفية (طه، 2006).

التوازن والاستقرار الذاتي في نظرية النظم الديناميكية:

إن الحياة هي عملية مكونة من فترات التوازن واختلال التوازن، ويعتبر البشر عناصر ونماذج موجهة لتحقيق الأهداف وينتج اختلال التوازن عن هذا النشاط، واختلال التوازن يمكن اختباره من خلال الهوية عندما لا تتوافق الأدوار المتوفرة مع قيم الشخص. وفي كل نقطة، فإن عملية التغيير يتم التأسيس لها من أجل إعادة إنشاء التوازن في النظام. عندما يواجه النظام الذاتي تغيرات بيئية معقدة فإن هذه التغيرات تحتاج لمقاومتها لآليات داخلية دقيقة لاستعادة التوازن، وعندما لا يستطيع التنظيم القيام بذلك من خلال المستوى الأدنى يتطلب المزيد من الطاقة، ومع الاستمرار قد يتداخل النظام الذاتي مع الأنظمة الأخرى الفرعية، فالاستقرار الذاتي هو عملية مقاومة التغير البيئي، والتنظيم الذاتي التكيفي هو عملية إنشاء تغيرات استجابة للظروف الخارجية الجديدة إلى الحد الذي لا يستطيع فيه النظام استيعاب معلومات جديدة أو أن يعزل النظم الفرعية عن التغيرات البيئية هنا لابد من نشوء علاقات أو وظيفة جديدة للنظام الفرعي. هذا المستوى من التنظيم يسمح بتحقيق الأهداف بكفاءة وبأقل جهد، والبشر كائنات فعالة ومتكيفة وقادرة على خلق نماذج جديدة من التنظيم عندما تثبت التراكيب والمخططات الموجودة عدم فعاليتها.

نقد نظرية الأنظمة الديناميكية:

من نقاط قوة نظرية الأنظمة الديناميكية كون اصحابها يرون أن هذا الاتجاه لا يمكنه استخدام العلم لتكوين نظرة علمية شاملة للعالم بدون منهجية علمية للربط بين الموضوعات العلمية الضخمة العميقة. ولهذا كانت نظرية الأنظمة هي أفضل مدخل للعلم من وجهة نظر النظرية الديناميكية، فهي تركز على التفاعل المستمر بين الانظمة المتعددة وبين التغير الفردي، وتركز على ظهور انماط منظمة جديدة من السلوك، وترى أن السلوك يتأثر بعدد من المتغيرات وبنسب مختلفة وبالتالي توفر تفسيراً موثقاً وغير خطي وغير منقوص مختزلاً للسلوك.

ومن المآخذ التي تؤخذ عليها باعتبارها نظرية ناشئة أنها تعاني من عدم اتفاق في المصطلحات والمنهجية ولا تزودنا بإرشادات حول أي المكونات أو المتغيرات لنظام ما هي المكونات الضرورية أو الحاسمة، أو كيف نتعرف على متغيرات السيطرة في مجال سلوكي معين، وهناك عدم اتفاق بين الباحثين على الأساليب المناسبة للتحقيق من السلوك، فبعض الباحثين يعتمدون بشكل كبير على المحاكاة والقوالب والنماذج الرياضية، بينما آخرون يقومون بأبحاث وصفية وآخرون يدمجون البيانات من التجارب في قوالب ونماذج، وربما هناك حاجة لإحداث منهجيات جديدة للإلمام بالطبيعة الديناميكية للنظرية، ومن الصعب فهم النظرية وهي تتطلب مهارات رياضية وإحصائية متقدمة لاختبارها وفحصها وهذا لا يعني أن النظرية غير صحيحة ولكن قد يكون من الصعب دحضها.

ومما سبق أيضاً نجد تعدد نظريات الشخصية وتقابلها نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، وتولدت حاجة للدمج بين هذين الاتجاهين واهتم علماء الإرشاد والعلاج النفسي في هذا الاتجاه بنظرية الشخصية لأنهم يعتقدون من أن صلاحية الاتجاه الانتقائي تعتمد على معرفة الشخصية، ويذكر باترسون أنه لا يمكن الفصل بين نظريات الإرشاد ونظريات التعلم والشخصية، فضلاً عن ذلك أن المظهر السلوكي الذي يتعامل معه المرشدون يقع داخل مجال الشخصية وبين مظاهرها الاجتماعية والفردية، وهدف الإرشاد هو تغيير السلوك وتغيير الشخصية (باترسون، 1990)، وذكر هول ولندزي أن نظريات الشخصية هي نظريات عامة عامة للسلوك، واعتبر نظريات التعلم ونظريات الإرشاد هي نظريات للسلوك (باترسون، 1990). ويؤكد باترسون (1996) "على أن كل نظرية إرشادية ينبغي أن يكون رائها نظرية شخصية، والنظريات المترابطة في التعلم والشخصية غالباً ما يكون ترابطها ضمناً

وليس صريحا عادة، وعندما يكون الترابط فيها صريحا فعادة ما يكون هذا الترابط نتيجة تطور حدث في نظرية إرشادية أو علاجية كما هو الحال في الإرشاد المتمركز حول العميل" (ص، 17).

ومما سبق نجد عطاءً مستمرا وكبيراً ومتنوعاً وفيه بعض الاختلاف الذي يربك المرشد أو المعالج المبتدي فيقف موقفاً غير مكتمل في التعامل مع الشخصية بسبب عدم توفر النظرية الكاملة التي توضح الشخصية وتجعلها مادة سهلة التطبيق، أو يقف موقفاً مرتبكاً أمام هذا الكم من النظريات غير قادر إلى حد ما على التعامل معها كلها ليطبقها في تعامله مع الشخصية الإنسانية في مختلف الميادين الحياتية وفي مجال الإرشاد والعلاج النفسي خصوصاً، فمن المعروف أن الأساليب الإرشادية تختلف باختلاف النظرية التي يعتمد عليها المرشد أو المعالج في العملية الإرشادية العلاجية حيث تنظر كل نظرية إلى الإنسان من زاوية محددة وفي ضوء نظرتها هذه يكون مفهوم النظرية للشخصية وكيفية نموها وتطورها والعوامل المؤثرة فيها ليس هذا فحسب بل أن هذه الرؤية تحدد تفسير الاضطراب واختيار الأساليب الإرشادية، وليس كل النظريات تتناول الشخصية من كل جوانبها فقد تركز نظرية من النظريات على جانب معين معتمدة على نظريات أخرى في الجوانب الأخرى، فبعض النظريات تركز على أساليب الإرشاد والعلاج دون الحديث عن الشخصية، وبعض النظريات تركز على فكرة عامة في العلاج النفسي تاركة الأساليب والفنيات حرة منتقاة من نظريات أخرى الأكثر مناسبة لها وهكذا.

ثم ظهر **الاتجاه التكاملي** والذي حاول أن يرتب ويستفيد من عدد من النظريات بصورة أو بأخرى وتفاوتت النظريات التكاملية فبعضها رأت أن تجمع عدداً من الأساليب والفنيات العلاجية دون وضع نموذج واضح كما هو عند ثورن في الأربعينات، وتلاه هارت، والبعض الآخر من النظريات التكاملية كانت موفقة إلى حد ما حيث وضعت نموذجاً تكاملياً له شكله وخصوصياته كنموذج لازاروس في السبعينات وكانت جيدة في العلاج النفسي مع عدم تناوله للشخصية مركزة على العلاج، ثم ظهر مؤخراً في التسعينات جيفري يونج الذي جمع بين الاتجاه المعرفي من بيك وبياجيه، والتحليلي النفسي لفرويد وغيرهم في ظل تركيزه على المخططات المعرفية فقط.

ومع ذلك انتقد الاتجاه التكاملي نفسه من قبل علماء النفس والإرشاد أنفسهم، حيث ذكر رونير (Rohner, 1986) أن الاتجاه الانتقائي موضع نقد شامل من قبل الكثير من معتقي النظريات النفسية الأخرى، وذكر روجرز أن محاولة التوفيق بين مدارس فكرية مختلفة هو مجرد انتقائية سطحية لا تحقق أي قدر من الموضوعية ولا تصل إلى أي هدف بل أن الاتجاه الانتقائي يقودنا مباشرة إلى تعارض وتحول واضحين لأن الأساليب المشتقة من أطر مرجعية متعارضة تميل إلى أن تكون متعارضة أيضاً.

مشكلة البحث:

ويظل البحث نحو **نظرية عامة** تساعد على لم شمل النظريات مستمراً منذ أنشئت في الفيزياء الذي كان يحلم بنظرية تفسر الكون إلى علم النفس والشخصية والإرشاد والعلاج النفسي، فقد ذكر هول ولندزي (1969) "أنه لا يزال الفهم غير واضح في احتمال أن السبيل إلى نظرية مفيدة وشاملة للسلوك الإنساني في الشخصية سيتم بأسرع ما يكون" (ص، 17)، وذكر عبدالغفار أنه لم تظهر نظرية عامة واحدة للشخصية إلى وقتنا الحاضر وأنا نفتقر في علم النفس إلى نظرية عامة شاملة متكاملة (عبدالغفار، 1996)، وأشار بيبينسكي (1954) في موضوع التفكير بعملية التوحيد والدمج والنظرية الواحدة عندما قال: بما أن القلق والدافع غير الملائم يشكلان عاملاً عاماً في جميع الحالات فإنه يمكن أن يعتبر ذلك محوراً تجمع

حولته كل الملاحظات والاستنتاجات (Pepinsky et al, 1954). وفي مجال الإرشاد والعلاج النفسي يؤكد باترسون (1990) إلى أن النظريات المعتمدة بمختلف المظاهر السلوكية ينبغي أن تكون منسجمة فيما بينها بحيث تكون في مجموعها نظرية سلوكية عامة، فنظرية تعلم ونظرية شخصية ونظرية إدراك ونظرية إرشاد أو علاج ينبغي أن تكون كلها أجزاء من نظرية سلوكية عامة (باترسون، 1990، 17).

ولم تنتقد نظريات الشخصية والإرشاد والعلاج النفسي لكونها متعددة ومختلفة ومشتتة فقط، بل حتى النظريات التكاملية التي حاولت أن تجمع وتنتقي وتصطفي أو تظهر بنمط خاص بها، ولم تنتقد فقط من حيث عدم الشمول والتكامل والتناسق، بل أُنقِدت أنها لا ترقى إلى مرتبة النظرية العلمية لأنها لا تتميز بخصائص النظرية العلمية، حيث يقول باترسون: لو تطلّعنا إلى نظرية منظمة وفق الخصائص التي توصف بها النظرية الجيدة في ميدان الإرشاد لما وجدنا نظرية تتصف بهذه الصفات واستدل بنظرية روجرز والذي رأى أن مفاهيمها ضمنية أكثر منها صريحة (باترسون، 1990، ص 11). ووصف فرانكل نظريات الإرشاد والعلاج النفسي أن بعضها أتى بنصوص غامضة تجعل من الصعب إخضاعها للتجريب، والبعض الآخر أتى بإجراءات قابلة للتجريب ولكن على حساب الأهمية كما ذكر، أي عدم القدرة على تجربة موضوعات معينة وعندما يحاول الاتجاه الثاني أن تشمل دراسته على محددات المشكلة موضع الدراسة فيجد نفسه في تناقض (هول ولندزي، 1969). ولعله يشير في الاتجاه الأول لنظرية التحليل النفسي والاتجاه الثاني للسلوكية.

ومما سبق نجد أن هناك حاجة للبحث الجاد والشجاع لتحقيق تلك الأمنيات لهؤلاء العلماء من مختلف التخصصات في إيجاد نظرية علمية نفسية واحدة عامة وشاملة وتكاملية تعد أطارا موحدا لنظريات الإرشاد والعلاج النفسي في إطار واحد مرّن يستوعب النظريات وأساليب علاجها كما هي وبأسماؤها في إطار موحد للشخصية، فمفسر السلوك الإنساني ومصادر اضطرابه، وأساليب إرشاده وعلاجه من مختلف النظريات وما يستجد من أساليب وفنيات جديدة، فتسهل عملية الإرشاد المرّن، والشامل، والاختياري الذي يسهل للمرشدين القيام بالعملية الإرشادية بحرية في ظل إطار واحد.

كل هذا دفع الباحث للبحث عن حلول تسهم في علاج تلك المشكلات عبر سنوات طويلة وخبرته في تدريس الشخصية والإرشاد النفسي خلال العشرين سنة الماضية والذي انتهى به المطاف إلى طرح تساؤلات البحث الحالي والذي تحدد مشكلة البحث بالإجابة على الأسئلة التالية:

- كيف يمكن بناء نظرية عامة للشخصية والإرشاد النفسي مستندة على مدخل النظم قادرة على:
- أ- تأطير كل النظريات في الإرشاد النفسي بنسق واحد متماسك ويمكن تطبيق أي نظرية في أي جانب منها.
- ب- تعريف الشخصية ووصف مكوناتها وتفاعلها وانتاجها للسلوك السوي والمضطرب.
- ت- وصف السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه بوضوح ودقة وشمول.
- ث- تفسير اضطراب السلوك، والتنبؤ به، ووضع الطرق والفنيات لعلاجها.
- ج- استيعاب أساليب إرشادية من نظريات عدة في إطار مقترح النظرية الحالي بمرونة.
- ح- أن تشمل خيارات عدة لعملية الإرشاد تمكن المرشد والمعالج النفسي من اختيار ما يناسبه.
- خ- إضافة فنيات إرشادية جديدة قادرة على تعديل السلوك.

أهمية البحث:

- 1- يقدم هذا البحث إطاراً نظرياً عن نظرية مقترحة عامة تكاملية تفاعلية لنظام الشخصية والإرشاد والعلاج النفسي في نسق متماسك قد تفيد المكتبة النفسية وتفيد المتخصصين وطلبة العلم في هذا المجال.
- 2- يقدم هذا البحث نظرية مقترحة يمكن تطبيقها في تفسير السلوك الإنساني وإرشاده وعلاجه قد يستفيد منها المرشدين والمعالجين النفسيين والباحثين النفسيين.

أهداف البحث:

- 1- تصميم نظرية عامة لنظام الشخصية والإرشاد والعلاج النفسي تحقق الأهداف الفرعية التالية:
 - أ- اكتشاف إطار عام تكاملي للشخصية يستوعب نظريات الإرشاد والعلاج النفسي بنسق واحد يتصف بالمرونة في تقبل القديم والجديد، يكون قادراً على تطبيق أساليب الإرشاد المختلفة بتناسق وتماسك وسهولة ووضوح وفائدة أكثر.
 - ب- أن يتمكن الإطار العام المقترح من تعريف الشخصية، ومكوناتها وتفاعلها ونموها بصورة جديدة تفاعلية استناداً على مدخل النظم لتكون قادرة على تفسير السلوك الإنساني، والتنبؤ به، والتحكم فيه لتنميته أو علاجه بصورة جديدة تحقق الوحدة والتماسك.
- 2- التحقق من فاعلية النظرية المقترحة في تحقيق أهدافها المتعلقة بالهدفين السابقين.

مصطلحات البحث:

ورد في هذا البحث عدد من المصطلحات والمفاهيم يمكن تعريفها كما يلي:

النظرية: يعرف هول ولندزي (Hall & Lindezy) النظرية العلمية بصورة عامة بأنها "مجموعة من الافتراضات المناسبة المترابطة بطريقة منظمة، وتشتمل على مجموعة حقائق علمية مبنية على الملاحظة والاختبار (الزعيبي، 2002، 39) وتعرف النظرية أيضاً بأنها "مبدأ عام تشكل لتفسير مجموعة من الظواهر المترابطة" (Wolman، 1973، 383).

وتعرف النظرية النفسية بأنها مجموعة من الفرضيات والمبادئ والتوصيات المترابطة التي تتولى توصيف السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه، وتعرف أيضاً بأنها مجموعة متكاملة متناسقة من المعلومات التي يفترض من خلالها فهم وتفسير معظم الظواهر السلوكية، وتقوم على مسلمات وافتراضات علمية موضوعية، أو هي خلاصة جهد الباحثين في فهم السلوك البشري (Corey، 1996). ومن التعريفات السابقة نجد أن التعريف للنظرية العامة ينطبق على النظرية النفسية سواء أكانت نظرية في الشخصية أو في الإرشاد والعلاج النفسي أو تجمع بينهما مع اختلاف الظاهرة المدروسة فالظاهرة التي تدرسها النظرية في الشخصية والإرشاد والعلاج النفسي هي الشخصية لتصفها وتفسرها وتنبأ وتتحكم بها أي تعدل فيها لما يفيدها وقاية أو علاجاً أو تنمية.

التكاملية: الاستفادة من نظريات الشخصية والإرشاد والعلاج النفسي لتحقيق أهداف الإرشاد والعلاج النفسي في نسق وإطار واحد مرّن ومتناسق بحيث تتحقق الأهداف والفوائد بصورة أفضل مما لو كانت منفردة.

النظم: والنظم جمع نظام والنظام هو الكل الذي يتكون من عناصر مترابطة تتفاعل مع بعضها لتحقيق أهداف النظام الكلي وقد تكون عناصره هي نفسها أنظمة فرعية تحتوي على عناصر أصغر وقد تستمر في التفرع، والنظام قد يكون أي شيء مادي أو معنوي أو شخصي.

إجراءات البحث: المنهجية:

لدراسة أي سلوك ركز علماء النفس والباحثون على اتجاهين الأول الوصول إلى حقائق حول هذا السلوك وهنا أجريت البحوث العلمية الموضوعية التي تتحقق من صحة هذه الحقائق، والإتجاه الثاني هو الوصول إلى نظريات شاملة لتوضح وتفسر السلوك الانساني وتتطلب من فكر الإنسان وذلك من خلال ملاحظاته الحياتية وتأملاته في الحقائق العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة وتحديد تلك العناصر المترابطة حول ظاهرة معينة والخروج باطار عام وشامل ينسق تلك العناصر المترابطة حول الظاهرة (عبدالغفار، 1996؛ باترسون، 1990؛ وهول ولندزي، 1969) ليوضح الظاهرة المدروسة ويخرج بنتبؤات واستنتاجات ويضع فروضا وينطلق من مسلمات وهذا ما يسمى بالنظرية.

وهذا ما سار عليه الباحث من خلال التأمل والتفكير منذ عشرين عاما وهو يدرس مقررات الشخصية ونظريات الإرشاد والعلاج النفسي، وملاحظاته وخبرته الميدانية بتفاعله مع المسترشدين والمرشدين، وقام الباحث بتحليل نظريات الشخصية والإرشاد والعلاج النفسي والتأمل في إيجابياتها ومواقع النقد الموجهة إليها، ثم وضع الباحث فكرة النظرية برمتها كفرضية والنظر إلى انسجام مكونات النظرية مع مدخل النظم ضمن النسق الواحد وترابطها ومنطقيتها وعدم تناقضها وهي تضم جميع مكونات الشخصية وأسباب الاضطراب وأساليب الإرشاد والعلاج النفسي، وتم عرض النظرية على عشرة من الخبراء من أساتذة الشخصية والإرشاد النفسي من عدد من الجامعات العربية للتحقق من تماسك النسق والاطر العام ومنطقيتها ووضوحها وبساطتها ومرونتها وترابطها وشمولها لظاهرة الدراسة وقابليته للبحث والتجريب وفائدتها وتمت الموافقة عليها من جميع الخبراء وعن مواصفاتها بعد أن تمت الاستفادة من الملاحظات المقدمة.

المنهج التجريبي: وقد تم التحقق باستخدام المنهج التجريبي في بحث مستقل عن هذه الدراسة في جانب إرشادي لتخفيف الضغوط النفسية لدى المعلمات المتأخرات زواجيا من قبل فريق من الباحثين والباحث أحد أعضاء هذا الفريق (آل عايض وسفيان، عبادي، عبدالحليم، وعبدالرحمن، 2021)، على أمل الاستمرار في التحقق من فاعليتها بصورة مستمرة وشاملة من قبل الباحث والباحثين الآخرين.

نتائج البحث:

تم التوصل إلى نظرية عامة لنظام الشخصية وإرشادها وعلاجها تصف وتفسر الشخصية وعملية انتاج السلوك من خلال مكونات نظام الشخصية الداخلي (المدخلات والعمليات والمحتوى والمخرجات) والنظام الخارجي المتمثل بالنظام البيئي كمثيرات وتغذية راجعة. ويتصف النموذج بالتماسك واستيعاب جميع نظريات الإرشاد والعلاج النفسي في نسق واحد من تنوع جميع الاتجاهات والمنطلقات.

وتكونت النظرية من مسلمات ومبادئ عامة وخاصة، ومفاهيم وفرضيات تتعلق بمفهوم الشخصية وبنيتها وتفاعلها ونموها واضطرابها، وأهداف الإرشاد وأساليب الإرشاد والعلاج ويمكن تلخيصها فيما يلي:

النظرية:

ويستعرض الباحث النظرية المقترحة تحت العناوين التالية:
التعريف بالنظرية، الأسس والمسلمات، مفاهيم النظرية وتضمنت التالي: الشخصية وتتضمن "تعريفها، بنيتها، تفاعلها، السلوك، السلوك غير السوي، أسباب الاضطراب" والإرشاد والعلاج النفسي ويتضمن "أهداف الإرشاد، العملية الإرشادية، أساليب الإرشاد العامة"، تقييم النظرية.

التعريف بالنظرية:

وهي نظرية عامة في الشخصية والإرشاد والعلاج النفسي استندت على مدخل النظم في مكونات الشخصية وعملية الإرشاد والعلاج النفسي، وهي نظرية عامة تدعي من خلال استخدامها أسلوب النظم استيعاب جميع النظريات النفسية في الإرشاد والعلاج النفسي، إضافة لمكونات النظرية الخاصة بها، تكاملية تفاعلية تحاول تفسير السلوك الانساني وتتنبأ به وتتحكم فيه لعلاجها وتنميتها وتقوية أنظمة الشخصية الفرعية للوقاية من الوقوع في المشكلات والاضطرابات النفسية، وتنطلق النظرية من أسس، وتتكون من مفاهيم في مكونات الشخصية وتفاعلها وأسباب الاضطراب وأساليب العلاج، وبرغم ما تملكه النظرية من آليات وأساليب خاصة بها في عملية التشخيص والعلاج إلا أنها عامة وتكاملية تستوعب نظريات الإرشاد والعلاج النفسي قاطبة - بفضل استخدام مدخل النظم وتوظيفه في فهم الشخصية - ففي كل نظام من أنظمة الشخصية يستوعب عدداً من النظريات تختلف عن النظام الآخر في مجال الإرشاد والعلاج النفسي.

أسس ومسلمات النظرية:**الأسس العامة:**

- كل نظرية من نظريات الشخصية والعلاج النفسي صحيحة ومفيدة ولكن غير كاملة، ولهذا كل نظرية تنتقد من الجانب التي لم تهتم به.
- مدخل النظم إطار ديناميكي واسع يستطيع احتواء جميع نظريات الشخصية والعلاج النفسي في إطار واحد إذا ما وظف توظيفا جيدا.
- الشخصية نظام عام يشمل أنظمة فرعية، ونظام الشخصية وأنظمتها الفرعية بين التكاملية والاستقلالية النسبية.
- الشخصية نظام يتكون من أنظمة فرعية وهي: نظام المدخلات والمعالجات، والمحتوى، والمخرجات، تحركها الطاقة الناتجة عن الحاجة وتحركها في النظام البيئي وتفصل بالمسلمات التالية:
- وهي أنظمة متكاملة بمكوناتها ومستقلة نسبيا وبنفس الوقت هي جزء متفاعل مع النظام العام للشخصية.
- يحافظ النظام بصورة مستمرة على التوازن والحفاظ على مكوناته.
- الشخصية نظام مغلق مفتوح نسبيا، يساعد الإغلاق على الثبات والفتح على التغيير.
- من خصائص نظام الشخصية (المرونة، الاستمرارية، الثبات والتغير).
- السلوك نتاج التفاعل بين المثيرات البيئية والمثيرات الداخلية من جهة مع أنظمة الشخصية من جهة أخرى.
- السلوك المضطرب هو ناتج عن تفاعل شدة المثير الضار مع ضعف أنظمة الشخصية أو بعضها.

- علاج السلوك المضطرب مرّن ومتعدد بإمكانه أن يتناول المثيرات أو أي نظام من أنظمة الشخصية أو جميعها، كما يمكن أن تتوزع أساليب وفنيات العلاج التابعة لنظريات الإرشاد والعلاج النفسي العديدة في نسق النظرية المقترحة حسب المكون الذي يناسبها من النظام البيئي إلى أنظمة الشخصية.
- **حاجة البقاء:** خلقت الكائنات الحية من أجل أن تبقى فترة من الزمن، وهناك نوعان من البقاء الجسدي الذاتي وبقاء النوع، ولهذا صممت مكونات ووجدت آليات وأجهزة فيها، مهمتها الحفاظ على بقاء الكائن الحي، ومن هذه الكائنات النفس الإنسانية.
- **الحاجات النفسية:** هي تلك الحاجات التي ركبت على حاجة البقاء الأساسية، والحاجة هي النقص الذي يثير التوتر لشحن الطاقة لتحريك نظام الشخصية نحو هدف ما لإشباع الحاجة وسد النقص.
- الحاجة إلى الموت هي شكل من أشكال الحاجة إلى البقاء (كأن يحيا حياة طيبة في ذاكرة الناس بعد موته، وكالهروب من الألم).
- الحاجة الأساسية والحاجات الراقية تعد دوافع السلوك وهي التي تحرك أنظمة الشخصية نحو تحقيق الأهداف.
- **الكفاءة والكفاءة:** الكفاءة يقصد بها هنا توفر الحد الطبيعي لقدرة أي نظام من القيام بوظيفته، أما الكفاءة فيقصد بها هنا توفر درجة عالية من قدرة أي نظام من القيام بوظيفته تتعدى الحد الطبيعي، وتعوض الكفاءة في نظام معين ضعف كفاءة مثير أو نظام آخر.

مفاهيم وفرضيات النظرية:

أولاً: الشخصية والسلوك.

تعريف الشخصية:

- الشخصية هي: نظام عام يتكون من أنظمة فرعية وهي: (مدخلات، معالجات، محتوى، مخرجات) تتفاعل بمحرك الطاقة التي تنشطها الحاجة تفاعلاً داخلياً (النظام الشخصي) وتفاعلاً خارجياً مع (النظام البيئي) لمحاولة تحقيق أهداف النظام الشخصي في إشباع الحاجة، وينتج عن ذلك سلوك داخلي أو خارجي يتصف بالثبات النسبي والتشابه مع غيره من أفراد ثقافته ويتميز عنهم بنفس الوقت.
- الشخصية بصورة أخرى هي إدارة الفرد الواعية وغير الواعية المميزة والمتكررة لما يملك في نظامه الشخصي والبيئي لمحاولة إشباع حاجاته وتحقيق أهدافه ينتج عنها سلوك تكيفي مميز (لفظي ومعرفي وانفعالي وجسدي حركي واجتماعي).

مكوناتها:

تتكون الشخصية من النظام الشخصي والنظام البيئي وهي كما يلي:
الأول: **النظام الشخصي** والذي يتكون من نظام المدخلات والعمليات والمحتوى والمخرجات، والطاقة.

1- **نظام المدخلات:** وهو النظام الذي يتحكم بدخول المثيرات الخارجية أو الداخلية، يدخلها، يمنعها، يفحصها وينتقي منها ويخففها الخ بإدارة نظام المعالجات. وأدواته للتعامل مع المثيرات الخارجية الحواس، وللمثيرات الداخلية الإحساسات الداخلية والمحتوى بشكل عام.

2- **نظام المحتوى:** وهو النظام الذي يتكون من جانبين: الأول الجانب البايولوجي الفسيولوجي وهو الجسد كمادة حجماً ووزناً وشكلاً وصحة وبنية وأجهزة وموصلات مادية وسوائل ووظائف وحركة هذه المكونات، أما الجانب الثاني فهو الجانب النفسي أو البرمجي وهو كل ما تحويه الذاكرة وسبق إدخاله سابقاً وتعلمه وثبت في الذاكرة وأصبح

من مكونات الشخص ويحتوي على القيم والسمات والمخططات المعرفية والمهارات وجميع خبرات الفرد التي خزنها طول حياته الماضية، وأداته الذاكرة، ومن وظائفه استناد نظام المعالجات عليه الذي يأخذ من مخزنه ما يتناسب مع المثبر المدخل، ويؤثر إيجاباً وسلباً في نظام المعالجات الذي بدوره يخرج المخرجات بناء على هذا التأثير، كما يؤثر على نظام المدخلات، فله علاقة بانتقاء المثبرات وقبولها من عدمه حسب ما يحتويه مخزنه.

3- **نظام المخرجات:** وهو النظام الذي يخرج إليه السلوك المعالج من قبل نظام المعالجات، ويصنف إلى معرفي وانفعالي وفسولوجي وحركي ولغوي الخ، وقد يكون المخرج داخلي يظل داخل الفرد وقد يخرج إلى البيئة الخارجية، وقد يكون مرحلي ارتدادي وقد يكون نهائي. ومن أدواته الأحاسيس والمشاعر وجهاز الكلام والجهاز الحركي والجهاز الغدي الخ.

4- **نظام المعالجات:** وهو النظام القائد للشخصية الذي يشرف ويدير جميع الأنظمة فظام المدخلات يعمل من خلاله ونظام المحتوى خاضع نسبياً لإدارته، ونظام المخرجات يرسل إليه نتائج العمليات والقرارات ويستقبل منه أيضاً. ومن وظائفه إدراك المدخلات وتقييمها من خلال استناده على نظام المحتوى وما يخزنه بما متعلق بالمثبر المدخل واتخاذ القرارات بشأنها وإرساله إلى نظام المخرجات للتنفيذ. ويقوم بعملية فك الرموز وعملية التحويل والتعرف والربط والانتقاء والاستدعاء والتصور والتخيل والتفكير واتخاذ القرار ليرسله إلى نظام المخرجات، وكل ذلك بعمليات عديدة ومسارات عديدة ذهاباً وإياباً، وقد يخطئ ويصيب، وينقسم إلى قسمين قسم إرادي واعٍ وقسم آلي والقسم الآلي هو الذي يسد الفراغات ويجعل الشخص يعمل باستمرار دون فراغ والعقل الباطن أو اللاشعور أحد أشكاله، إضافة إلى المعالجات الآلية البسيطة أو التي تدرب عليها الشخص واصبحت عادة سهلة.

5- **الطاقة:** هي قوة محرك للنظام الشخصي داخلياً ومع النظام البيئي، في اتجاه سلوك معين يحقق هدف معين تثيرها المثبرات والحاجة فإذا تحقق الهدف تشبع الحاجة ويخف التوتر وتهدأ الطاقة وتهدأ حركة النظام. ونظام الشخصية لا يتحرك ولا يعمل دون طاقة وتستند النظرية في مفهوم الطاقة على مفهوم الحاجة، فالحاجة هي التي تحرك وتجعل الأنظمة تعمل، وتعرف النظرية الحاجة بنفس المعنى الذي اتفق عليه معظم علماء النفس وهي النقص، أي النقص الذي يحتاج إلى اشباع، فالإنسان له حاجات عديدة، وهي دائمة النقصان ويحتاج إلى اشباعها بصورة مستمرة، بعضها تتعلق ببقائه المادي كالحاجة إلى الغذاء والماء والهواء والإخراج والصحة، وبعضها تتعلق ببقاء نوعه كالحاجة للجنس والتكاثر، وبعضها نفسية تطورت من حاجة البقاء المادية السابقة بعضها يتعلق بالأمن والحب والاحترام والمعرفة والجمال والمتعة والحرية.. الخ كما جاءت في تصنيفات ماسلو وموري وغيرهم، وهي ترتبط بالمثبرات مباشرة سواء كانت مثبرات داخلية أو خارجية.

ثانياً: النظام البيئي

والبيئة نوعان خارجية أي خارج جسد الشخص، وداخلية أي داخل جسده وكلاهما تحيط بالمثبرات. والخارجية نوعان طبيعية: كالمناخ والتضاريس والنبات والحيوان، وبيئة بشرية وهي التي تضم البشر بثقافتهم وسلوكياتهم، والبيئة هي التي تحيط بنظام الشخصية قبل المدخلات وبعد المخرجات، ويستقل النظام البيئي نسبياً عن النظام الشخصي ولكن لا وجود

للنظام الشخصي بعيدا عن النظام البيئي، ويؤثر ويتأثر بنظام الشخصية باستمرار وبدرجات متفاوتة.

تفاعل الشخصية:

يظهر المثير سواء أكان خارجياً أو داخلياً، فيتعامل معه نظام المدخلات بإشراف نظام المعالجات فيثير حاجة أو لا يثيرها، فإن أثار الحاجة التي تثير التوتر تنبعث الطاقة المحركة فيدخله نظام المدخلات بإشراف نظام المعالجات إدخالاً بطريقة ما، ثم يتناول نظام المعالجات باستناده على نظام المحتوى، فيتخذ القرار والطريقة لبلوغ الهدف فيرسل لنظام المخرجات النتيجة ليُعبّر عنها بطريقة ما، وقد يكون المخرج نهائي إلى البيئة الخارجية وقد يكون مرحلي ارتدادي ليتحول إلى مدخل مرة أخرى وتستمر دائرة العملية حتى يكون نهائي محققاً للأهداف مشبعاً للحاجة مهدئاً للتوتر.

ويكون نوع ودرجة السلوك المخرج حسب تفاعل خصائص وقوة كل من المثير والحاجة ونظام المدخلات والمعالجات والمحتوى ونظام المخرجات.

السلوك:

هو النشاط المخرج (المعرفي الانفعالي الجسدي اللغوي الاجتماعي) الداخلي أو الخارجي الذي ينتجه نظام الشخصية من خلال تفاعل أنظمتها (المدخلات، المعالجات، المحتوى) مع المثيرات الداخلية أو الخارجية في النظام البيئي الداخلي أو الخارجي.

السلوك المضطرب:

هو النشاط المخرج (معرفي انفعالي جسدي اجتماعي) غير المقبول شخصياً أو اجتماعياً ويسبب الضيق والذي يؤدي إلى الاختلال الوظيفي الشخصي الاجتماعي الناتج عن خلل وضعف في أي أو بعض أو كل أنظمة الشخصية في تفاعله مع المثيرات الخارجية أو الداخلية التي تشكل تهديداً حقيقياً أو متوهماً.

أسباب الاضطراب:

يعود الاضطراب إلى شدة المثير الضار، أو ضعف كفاية أو كفاءة أحد أو بعض أو كل أنظمة الشخصية.

ويمكن تفصيلها عبر خمسة أسباب أساسية وهي كما يلي:

1- الأسباب المتعلقة بالمثيرات:

من أسباب الاضطراب المثيرات السيئة التي تؤذي نظام الشخصية. والمثيرات هنا قد تكون خارجية أو داخلية وتفاعلها، فإذا كانت المثيرات جيدة أو سيئة تنعكس على نظام الشخصية وهذا ما يركز عليه العلاج السلوكي والبيئي، ويعتمد التأثير على نوع المثير وشدته وخصائصه الأخرى. مثال: إذا رأى شخص ما فجأة أسداً يعد مثيراً قوياً سيضرب بالنظريات التي تكتفي بنظام المعالجات (المعرفية) خلف الحائط، فكم نسبة البشر الذين لا يخافون من الأسد؟ بحيث أنهم يفكرون به تفكيراً يجعلهم لا يخافون منه.

2- الأسباب المتعلقة بنظام المدخلات:

نظام المدخلات يدخل المثيرات بثلاثة أشكال كما يلي:

- يدخل النظام الضار كما هو وإذا استمرت حالة السوء في الأنظمة التي تليه يكون المخرج سيئاً.
- يدخل المثير الجيد ولكن بصورة سيئة بسبب ضعف في كفاءته فإن استمرت حالة السوء في الأنظمة التالية يكون المخرج أيضاً سيئاً (مثال ضعف أعضاء الحس الخ).
- لا يدخل المثير السيئ ولذلك لن يكون هنا مخرج سيئ. إذا كان خلفك ثعبان ولم تره لن تشعر بشيء ولن تشعر بالخوف، وإذا لم تدخل فكرة أو صورة محزنة عبر نظام

المدخلات لن تشعر بالحزن، وضعيف السمع الذي لا يسمع حديثاً ذا خصائص واضحة لا يستطيع ادخال هذا الصوت بوضوح لنظام العمليات.

3- الأسباب المتعلقة بنظام المحتوى:

من أسباب الاضطراب النفسي الضعف في كفاية نظام المحتوى من حيث ما يحتويه من خبرات رديئة تساهم في الاضطراب وتكون الرداءة نوعاً وكماً وشدة وعدم الوضوح وفقراً في الخبرات والمهارات المتعلقة بالمدخل الخ.

4- الأسباب المتعلقة بنظام المعالجات:

من أسباب الاضطراب النفسي ضعف الكفاية الوظيفية لنظام المعالجات، فيعالج المدخلات معالجة رديئة.

إذا كانت المثيرات جيدة، والمدخلات أدخلته بصورة جيدة، يقوم نظام المعالجات بمعالجة المدخلات باستخدام نظام المحتوى فقد يعالج المدخل بصورة جيدة ويتخذ القرار المناسب لتحقيق الهدف، وهنا في حالة تمتع نظام العمليات بكفايته الوظيفية المناسبة، وساعده نظام المحتوى بما يحتويه من خبرات ومخزونات تتعلق بالشيء المدخل رهن المعالجة.

وقد يتكرر المسار السابق من مثير جيد ونظام مدخلات جيد ومحتوى جيد ولكن نظام المعالجات ليس جيداً لا يتمتع بالكفاية الوظيفية المطلوبة فنظام الإدراك التابع له والتفكير والتصور ولا انتقاء والإخراج من مخزن المحتوى سيئ فقد يتخذ قراراً سيئاً ويرسله لنظام المخرجات.

وقد تكون كل الانظمة السابقة جيدة ونظام المحتوى يحتوي على مخزونات سيئة تتعلق بالمدخل وكفاية نظام المعالجات يتمتع بكفاية وظيفية جيدة وهنا يعيق نظام المحتوى نظام المعالجات في ظل امتلاكه لدرجة الكفاية.

ولكن درجة كفاءة نظام المعالجات – والكفاءة أكثر قدرة من الكفاية - يمكن أن تغلب على سوء نظام المحتوى المتعلق بالمدخل رهن المعالجة الحالية.

5- الأسباب المتعلقة بنظام المخرجات:

من أسباب الاضطراب النفسي ضعف في كفاية نظام المخرجات. قد يكون المسار بأكمله سليم (مثير جيد ثم إدخال جيد ثم معالجة جيدة باستخدام محتوى جيد) فيتخذ القرار الجيد ويرسل إلى نظام المخرجات فيكون المخرج سيئ بسبب نظام المخرجات نفسه.

مثال ذلك: عيوب في أجهزة إخراج الكلام.

6- الأسباب المتعلقة بالتغذية الراجعة: (وتعد هنا مثيراً)

قد تكون كل المسارات جيدة وسليمة: (مثير جيد فإدخال جيد فمعالجة جيدة باستخدام محتوى جيد، فمخرج جيد) فتستقبله الأنظمة الخارجية الأخرى بطريقة غير جيدة في النظام البيئي الاجتماعي، أو نظام الشخص نفسه مرة أخرى فتكون التغذية الراجعة مثيراً سيئاً وتكون هي بمثابة المثير الضار وتدور الدائرة من جديد.

مثال: شخص ما يحمل أفكاراً ايجابية ومفيدة لمجتمعه ولكن مجتمعه لا يتقبلها لأنه مجتمع جاهل أو غارق في معتقدات خاطئة فيسوء توافقه في مجتمعه الرفض لأفكاره وبالتالي قد يتلوه رفضاً له.

أسباب الاضطراب من خلال موضوع الكفاية والكفاءة:

لا شك أن كل نظام من أنظمة الشخصية والنظام البيئي والمثيرات يفضل أن تكون سليمة وجيدة لتنعكس على مخرجات الشخصية فتكون جيدة، وأن أي خلل في أي نظام يؤثر على باقي الأنظمة، ولكن تأتي قوانين تتغلب على قصور بعض الأنظمة تتعلق بدرجة كفاءة نظام

من الأنظمة أو أكثر من نظام مقابل القصور في النظام الضعيف، وكذلك يعتمد على درجة القصور.

قوانين ومعادلات أسباب الاضطراب من منظور الكفاية والكفاءة:

- أي مثير رديء يدخل في نظام الشخصية الذي يتمتع بالكفاية في جميع أنظمتها يؤثر سلباً على النظام ويؤدي إلى الاضطراب.
- أي ضعف في كفاية أحد الأنظمة ينعكس على النظام العام سلباً في حالة توفر الكفايات في الأنظمة الأخرى ولكن لو توفرت درجة كفاءة في الأنظمة الأخرى أو أحدها قد تعوض ضعف كفاية أحد الأنظمة وتؤدي إلى مخرج أفضل.

ثانياً: الإرشاد والعلاج النفسي:

أهداف الإرشاد والعلاج:

الهدف العام:

يهدف الإرشاد والعلاج في هذه النظرية إلى انتاج السلوك المخرج الداخلي أو الخارجي السوي المتوافق شخصياً واجتماعياً يعبر عن قدرة الشخصية على أداء وظيفتها الشخصية والاجتماعية بكفاية أو كفاءة بتوازن وتناغم وانسجام بين أنظمتها الداخلية ونظام البيئة وذلك عن طريق تحقيق الأهداف المرحلية الإجرائية التي تتعلق بالمثيرات وأنظمة الشخصية والنظام البيئي وعن طريق التعديل والإبعاد والابتعاد والتي تحدد كما يلي:

- تعديل المثيرات نفسها الداخلية أو الخارجية وتحويلها إلى غير ضارة إن أمكن ذلك أو يكون تجاوزها والتركيز على الأهداف التالية.
 - تقوية أحد أو بعض أو كل أنظمة الشخصية (المدخلات، المعالجات، المحتوى، المخرجات) حسب الحاجة أو الحالة والإمكانات المتاحة.
- ومما سبق تحدد أهداف الإرشاد المرحلية والإجرائية في هذه النظرية لتحقيق الهدف العام كما يلي:

أهداف الإرشاد المرحلية الإجرائية:

- 1- الهدف الأول: التعامل مع المثيرات الضارة مباشرة عن طريق إزالتها أو تعديلها أو تبديلها بمثيرات مناسبة، لكيلا يتم إدخال مثيرات غير مناسبة لنظام الشخصية. وتلك المثيرات قد تكون مادية وقد تكون غير مادية (مادية مثل الغذاء، والعقاقير الطبية، والهواء الخ)، وغير مادية كعدم سماع حديث مزعج قد يؤدي إلى الضيق.
- 2- الهدف الثاني: تقوية نظام المدخلات للتحكم بالمدخلات التحكم المناسب كالاعتناء بوسائل الإدخال الحواس والأحاسيس صحياً وغذائياً وتدريباً لتتمكن من أداء وظيفتها بكفاية أو كفاءة.
- 3- الهدف الثالث: تعديل وتنمية وتطوير قدرات نظام المعالجات لتمكينه من معالجة المدخلات والتعامل مع المحتوى بطريقة سليمة ومناسبة.
- 4- الهدف الرابع: ترميم أو إعادة بناء محتوى الشخصية بتزويده بالخبرات والمعرفة اللازمة، وتخليصه من المخزون السلبي العميق لتكيفه، وإعادة ترتيب وتنظيم المخزون لتسهيل استخدامه من قبل نظام العمليات لمعالجته بسهولة وسرعة ودقة وإيجابية.
- 5- الهدف الخامس: تعديل المخرجات، السلوكيات المخرجة غير السوية ليتم ادخالها من جديد بصورة سليمة إلى النظام ويعود مرة ثانية مخرجاً سليماً أي سلوكاً سوياً.
- 6- الهدف السادس: تعديل أي نظام من أنظمة الشخصية وتقويته ورفع كفايته أو كفاءته لأن تعديل وإصلاح أي نظام سينعكس على الأنظمة الأخرى وبالتالي على النظام كله.

أدوات جمع البيانات:

للإجابة على الأسئلة ما الذي دخل؟ وكيف دخل؟ وكيف تفاعل مع المدخلات السابقة الثابتة؟ وهل خرج؟ وكيف خرج؟ وكيف كانت التغذية الراجعة له؟ وبالإمكان استخدام جميع أدوات جمع البيانات من الملاحظة والمقابلة ولاختبارات والمقاييس والتقارير الذاتية وغيرها.

عملية الإرشاد والعلاج:

يتم فيها تحليل المثيرات المتسببة في المشكلة، وأنظمة الشخصية (المدخلات، المعالجات، المحتوى، المخرجات) وصفاً، وتفسيراً، وتنبؤاً، لكي يتم التحكم فيها وإزالة ضررها وتأثيرها السلبي، في اضعاف المثيرات الضارة، وتقوية أنظمة الشخصية بعضها أو كلها أو تقوية الضعيف منها، ليخرج نظام الشخصية سلوكاً سوياً.

- تركز عملية الإرشاد والعلاج على تتبع المدخلات الحاضرة ابتداء من المثير نفسه وخصائصه ودخوله في نظام الشخصية وتفاعله مع كل نظام إلى مرحلة خروجه.
- التركيز على إحدى المراحل أو جميعها حسب ما يقرره المرشد بناء على عدد من العوامل منها طبيعة المشكلة، وإمكانية المرشد نفسه، والمسترشد ورغبته وظروفه، وظروف العملية الإرشادية.
- ومن ثم استخدام أساليب الإرشاد والعلاج لما يناسب المرحلة أو النظام الذي سيتعامل معه المرشد من خلال تحليل عملية المثير ودخوله وتفاعله في أنظمة الشخصية وباستخدام أساليب العلاج في الاتجاهات والنظريات النفسية من أي مدرسة أو اتجاه نفسي حسب النظام المحدد في عملية العلاج.
- كل مرحلة وكل نظام له أساليب إرشاد وعلاج خاصة به وقد تجلب من عدد من نظريات الإرشاد والعلاج النفسي المختلفة.

مسلمات وقوانين الإرشاد والعلاج:

- 1- إذا اختفى المثير الضار أو ضعف تأثيره، فلن يكون هناك أثر ضار على الفرد.
- 2- إذا لم يدخل المثير الضار أو دخل ضعيفاً، فلن يكون هناك أثر ضار على الفرد.
- 3- بالإمكان التحكم بالفرد بدلا عن المثير، وحسب مستوى طريقة التعامل مع المثير الضار أو معالجته تكون نتيجة الأثر على الفرد.
- 4- ما يمتلكه الفرد في نظام محتواه الشخصي من مكونات (جسدية وعقلية وانفعالية واجتماعية موروثية أو مكتسبة وخبرات سابقة وبرامج متعلمة مخزونة.. الخ) تؤثر على المدخلات والمعالجات مما ينعكس على المخرجات أي على سلوكه، ويمكن تعديلها.
- 5- من الممكن التحكم في المخرجات مباشرة، ومن الممكن تحويلها إلى مدخلات لتؤثر بنظام الشخصية بأكمله.

خطوات وإجراءات العملية الإرشادية:

تتكون إجراءات الإرشاد في هذه النظرية من خمسة مستويات وفيها عدد من المراحل وهي كما يلي:

المستوى الأول: التهيئة

ويتم فيه التعارف مع المرشد والمسترشد، والتعريف بالإرشاد، والبرنامج، وعمل العقد الإرشادي، لتحقيق الأمن والاطمئنان للمسترشد، وبداية السير في تنمية العلاقة الإرشادية، والاتفاق لكي يتم الالتزام من خلال العقد الموقع.

المستوى الثاني: التشخيص

يتم في هذا المستوى تحديد المشكلة عن طريق تحليل المثيرات وأنظمة الشخصية التي قصرت في التعامل معها (مخرجات، مثيرات، مدخلات، عمليات، محتوى، مخرجات، البيئة) وتستخدم أدوات عدة كالمقابلة وسماع الشكوى، والمقاييس المناسبة، والاتفاق على خطة التدخل.

المستوى الثالث: التدخل

وتتم عبر مراحل قد تستغرق المرحلة جلسة أو عدد من الجلسات، تمر من المخرجات إلى المثيرات، إلى أنظمة الشخصية (المدخلات والمعالجات والمحتوى والمخرجات)، ويتم تناول كل مكون بمقدار علاقته بالمشكلة من خلال التحليل لوصف المكون وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه، وهي كما يلي:

مرحلة تناول المشكلة من خلال النظرية، مرحلة تناول نظام المخرجات، مرحلة تناول المثير، مرحلة تناول نظام المدخلات، مرحلة تناول نظام المعالجات، مرحلة تناول نظام المحتوى، مرحلة تناول نظام المخرجات مرة أخرى.

المستوى الرابع: التقييم

المستوى الخامس: الختام والمتابعة

أساليب إرشاد وعلاج الشخصية:

هذه النظرية تكاملية والجديد فيها هو النظام أو النسق الذي وُصف بطريقة تجعله يربط بين نظريات الإرشاد والعلاج النفسي بتناسق وانسجام دون خلل وتناقض وبصورة مفيدة من جوانب عديدة، فوضع النسق والنموذج للشخصية لنضع فيه ما نشاء من تفسيرات لأسباب الاضطراب وأساليب العلاج من أي نظرية بصورة آمنة وفعالة وتؤدي إلى نتيجة.

أولاً: أساليب الإرشاد العامة.

وهي تلك الأساليب الإرشادية العلاجية التي يمكن أخذها من أي نظرية من نظريات الإرشاد والعلاج النفسي المختلفة حسب رغبة المرشد والمسترشد وظروف العملية الإرشادية ولكن في المكان المناسب من انظمة الشخصية.

بعد المرور بمراحل العلاج السابقة وعند الوصول إلى مرحلة تنفيذ الإرشاد والعلاج يمكننا أن نسير وفق طريقتين الأولى: حسب النظم الفرعية الذي يتعلق بها الاضطراب أكثر من غيرها من أنظمة الشخصية كأن يكون نظام المدخلات أو العمليات أو المحتوى أو المخرجات، والطريقة الثانية هي اختيار أي نظام ممكن لأي سبب كسهولة استخدامه أو لسبب آخر على أساس أن إصلاح وتقوية أي نظام إلى درجة الكفاءة وليس الكفاية سينعكس على باقي أنظمة الشخصية.

وأساليب علاج تستخدم في التعامل مع المثير والتعامل معه مباشرة، وكيف يمكن التخلص منه أو تعديله أو تبديله ومن أساليب العلاج هنا على سبيل المثال العلاج البيئي وتعديل البيئة أو تغيير البيئة كالسفر، أو ترك مجموعة الأصدقاء الذين لهم علاقة بإثارة المشكلة، أو تغيير مقر العمل أو نوع العمل، أو عزل الزوجة أو تبديلها، أو تغيير الروتين الرتيب، أو الغذاء المناسب الذي يحتاج له الفرد، أو العقاقير والأدوية المناسبة حسب الحاجة، أو أنشطة تخفف الاكتئاب والتوتر كالرياضة وممارسة هوايات، والقراءة، والكتابة (الخ)، وهنا يتم استخدام أساليب العلاج السلوكي على الأغلب والعلاج البيئي.

أساليب علاج تستخدم مع نظام المدخلات:

وهنا يتم التعامل مع نظام المدخلات (تعديله، الإبعاد، الابتعاد)، عدم ادخال المثيرات المزعجة، سواء كان شيئاً خارجياً مؤذياً، عدم الاستماع إلى الأخبار السيئة، أو الوشائيات، أو تغيير موضوع الحديث، وعدم السماح للأفكار المسمومة والخيلات المؤلمة بالدخول "التطنيش". فعلى سبيل المثال: شخص يدخل فكرة أن زوجته تخونه، وشخص لا يدخل

الفكرة بغض النظر عن حقيقة الموقف أو عدمه، كيف سيكون المخرج؟ وكذلك معالجة أنظمة الإدخال إن كان بها خلل وظيفي عن طريق العلاج الجسدي والغذائي والتدريب سواء أكانت الحواس الخارجية أو الإحساسات الداخلية.

أساليب علاج تستخدم في نظام العمليات:

هنا يتم التعامل مع نظام المعالجات في تعديل وتنمية الإدراك وطرق التفكير العلمي والواقعي والإيجابي والتفكير في التفكير، وأساليب حل المشكلات، وما يخص هذه النظرية هو مراقبة كيفية معالجة المدخل وتتبع نتائجه، وعمل تجارب مشابهة للوعي بعملية تناول نظام المعالجات للمدخلات، وتنمية المعالجة السليمة ابتداء من الانتباه ومرورا بطرق تعامل هذا النظام مع النظم الأخرى ومنها نظام المحتوى.

قد يكون المدخل سليماً ويقوم نظام المعالجة باستخدام طرق خاطئة، وقد يكون المدخل أيضاً غير سليم ويواصل نظام العمليات المعالجة بطريقة غير سليمة، في هذه الحالة بإمكان نظام العمليات أن يعالج المدخل غير السليم بطريقة مختلفة ويحوّله إلى مدخل سليم، مثال ذلك (كيف نجعل من الليمون الحامض عصيراً حلواً؟) الليمون الحامض مدخل حامض ولكن ممكن معالجته عن طريق إضافة الماء والسكر وعصره فيتحول إلى عصير حلو، وهذه هي المعالجة الإيجابية والسليمة، أي تغيير الظروف السيئة والمثير الضار فهنا نتعامل مع الظروف السيئة بطريقة أخرى فنحوّلها إلى ظروف جيدة، وأيضاً فكرة (النظر إلى النصف الممتلئ من الكوب) أي أن نظام المعالجات بدلاً من أن ينظر إلى النصف الفارغ من الكوب عليه أن ينظر إلى النصف الممتلئ فينتقي الإيجابيات بدلاً من السلبيات من نظام المحتوى لما يتعلق بالمثير أو بدلاً من الغرف العشوائية، وهنا بالإمكان استخدام الأساليب المعرفية في عملية الإرشاد والعلاج لتنمية وتقوية وتطوير نظام المعالجات وخرن ما يتعلق بمهاراته في المعالجة بطريقة سليمة في نظام المحتوى ليسهل عليه استدعائها واستخدامها، وتدريبه على كيفية الاستخراج من المحتوى (الذاكرة) والاستفادة من المخزن بصورة جيدة.

أساليب علاج تستخدم في نظام المحتوى:

يكتسب الإنسان عبر تفاعله مع الحياة خبرات عديدة ومتنوعة وذات أشكال مختلفة من البسيط إلى المركب ومن برامج عديدة بعضها خاطئة وبعضها صحيحة وتخزن في الذاكرة طويلة المدى فتثبت كسمات أو سلم قيمي أو معتقدات أو مخططات وأساليب معرفية انفعالية، أو عادات سلوكية الخ، أو آلية تدبير أنواع من السلوك بصورة واعية، وقد تختفي هذه الخبرات وتكون باهتة ولكنها تؤثر في السلوك أي تكون كما جاء عند فرويد في اللاشعور وعندما يكون نظام المعالجة في حالة ضعف فإنه سيختار بطريقة عشوائية من البرامج الموجودة في المحتوى والمتعلقة بالموقف وقد تكون خاطئة.

ونظام العمليات هنا أيضاً عندما يكون المحتوى محشوا بخبرات سيئة تتعلق بالمثير المدخل، أو عدم وجود خبرات كافية لمعالجته، أو مخزون بطريقة غير منظمة فقد يجد نظام العمليات صعوبة في استخراجه لتركيبه مما قد يخرج نظام العمليات قراراً غير سليم بسبب المخزون السيئ.

كما يذكر المثل الشعبي (ماذا تفعل الزوجة النشيطة في البيت الفارغ)، فالجهل مشكلة أمام الذكاء الفطري.

والعلاج هنا سوف يعتمد على التعامل مع المحتوى المخزون بعملية إخراجه وحذفه أو تعديله أو إدخال بديل أو تنميته وتزويده بالمعلومات والخبرات والمهارات اللازمة، وهنا بالإمكان استخدام أساليب سلوكية من خلال التعليم ويمكن استخدام أساليب التحليل النفسي (التفريغ، التداخي الحر، الاستبصار، التفسير، إعادة البناء)، وكذلك تعديل السمات، أي عن طريق تفريغ المحتوى وإعادة بنائه وتعبئته تعبئة سوية من سمات ومعتقدات وقيم مناسبة

وغير ذلك، وتقليل أهمية بعضها وتقوية أهمية البعض الآخر بصورة معتدلة متوازنة تتناسب مع المكون الشخصي والبيئي.

ويمكن الاستفادة في العلاج هنا من نظريات تحليل العوامل لبيرن Berne, Eric (1961) وكيف نعدل في الأنا الطفل والأنا الأب إلى الأنا الراشد (الكمبيوتر) وكذلك تعديل المخططات اللاتكيفية المكتسبة من الطفولة كما في نظرية بيك Beck (1973) وكذلك في نظرية جيفري يونج Young (2003).
أساليب علاج تستخدم في نظام المخرجات:

وعندما يخرج السلوك غير السوي بسبب اخطاء تتعلق بالأنظمة السابقة فإنه يتم التعامل مع السلوك المخرج وتعديله عن طريق الثواب والعقاب أو التركيز على الحل لعلاج السلوك المخرج، وهنا يتم عن طريق التغذية الراجعة الذي يعيده إلى المدخلات ومعالجته مرة أخرى.

ثالثاً: القصور والصعوبات

- التزام مقترح النظرية بالتفاصيل الكثيرة بحجة البحث عن الدقة ولكن فيه صعوبة ويشعر مقترح النظرية أنه لم يلم بها لكثرتها وأن هناك أشياء لم تذكر في هذه التفاصيل، ولا يعني ذلك وجود خلل في النظرية بقدر ما يوحي بإمكانية التطوير.
- تحتاج النظرية إلى أمثلة كثيرة.
- تظل النظرية في ظل البحث والتجريب وتنتظر الكثير من البحوث لإثبات جزئياتها.

التوصيات والمقترحات:

- وخلاصة هذا البحث الذي خرج بمقترح نظرية عامة تكاملية تفاعلية مستندة على مدخل النظم، فإن هذا المقترح يحتاج إلى مزيد من التحقق ولهذا يوصي الباحث ويقترح ما يلي:
- 1- توصية الجهات المعنية في المؤسسات المختلفة (تربوية وصحية ومهنية وغيرها) تطبيق النظرية في ميدانها للاستفادة منها ومدها بما يطورها وينميها.
 - 2- يقترح الباحث إجراء بحوث للتحقق من فاعلية النظرية في مجالات نفسية عديدة ومنها:
 - أ- التحقق من فاعلية النظرية في موضوعات علم النفس بصورة عامة بمختلف فروعها.
 - ب- التحقق من فاعلية النظرية في مجال الإرشاد والعلاج النفسي.
 - ت- التحقق من فاعلية النظرية في إرشاد وعلاج اضطرابات نفسية عديدة.

المراجع:

- باترسون، س.هـ. (1990). **نظريات الارشاد والعلاج النفسي**. ط1. ترجمة: حامد عبدالعزيز الفقي، دار القلم للنشر والتوزيع: الكويت.
- بيك، آرون (2000). **العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية**. ترجمة عادل مصطفى، دار الإفاق العربية للنشر: القاهرة.
- روتر، جوليان (1984). **علم النفس الاكلينيكي**. ط2. ترجمة عطية محمود هنا، دار الاشروق: القاهرة.
- سفيان، نبيل صالح (2004). **المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي**. إيترك للطباعة والنشر: القاهرة.
- _____ (2018). **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي الحديثة وما بعد الحداثة**. دار جمال للتوزيع والنشر: جدة.
- الشناوي، محمد محروس (1999). **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي**. دار غريب للطباعة والنشر: القاهرة.

- طه، محمد (2006). الذكاء الإنساني اتجاهات معاصرة وقضايا نقدية، سلسلة عالم المعرفة. العدد 330، أغسطس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت.
- عبدالغفار، عبدالسلام. (1996). مقدمة في الصحة النفسية، دار النهضة العربية: القاهرة.
- العتوم، عدنان يوسف وآخرون. (2015). علم النفس التربوي "النظرية والتطبيق" ط5. عمان: دار المسيرة.
- فرانكل، فيكتور. (1983). الإنسان يبحث عن المعنى مقدمة في العلاج بالمعنى التكاملي بالنفس. ترجمة: طلعت منصور. الكويت: دار القلم.
- فرويد، سيجموند. (2000). الموجز في التحليل النفسي (ترجمة سامي محمود علي/عبدالله الفقاش). القاهرة: مكتبة الأسرة.
- كوري، جيرالد. (2011). النظرية والتطبيق في الإرشاد والعلاج النفسي. ترجمة: سامح وديع الخفش. عمان: دار الفكر.
- هول، ك ولندزي، ج. (1969). نظريات الشخصية، ترجمة فرج، فرج أحمد، حفني، قدري محمود، فطيم، لطفي محمد. النهضة المصرية: القاهرة.

- Beck, A. T. (1976). *Cognitive therapy and the emotional disorders*. New York: International University Press.
- Berne, E. (1963). *The Structure and Dynamics of Organizations and groups*. Philadelphia: Lippincott.
- Berne, Eric. (1961). *Transactional Analysis in Psychotherapy*. New York: Grove Press, Inc.
- Berne, Eric. (1964). *Games People Play*. New York: Grove Press, Inc.
- Bergh, N. & Cooper, L. (1987). *Feminist social work. Encyclopedia of Social Work*. (18th ed.). NASW. Maryland: Silver Spring.
- Corey, Gerald. (1997). *theory and practice of counseling and psychotherapy*. publishing CA: co,montorey.
- Corey, G. (2001). *Theory and practice of counseling and psychotherapy*. (6th ed.). Pacific Grove, CA: Brooks-Cole/Wadsworth.
- De Shazer, S. (1985). *Keys to Solution in Brief Therapy*. New York: Norton.
- De Shazer, S. (1987). *Minimal Elegance. The Family Therapy Networker*,59.
- De Shazer, S. (1988). *Clues: Investigating Solutions in Brief Therapy*. New York: Norton.

- Flanagan, G. & Flanagan, R. (2004). *Counseling and Psychotherapy Theories in Context and Practice*. New Jersey: John Wiley & Sons, Inc.
- Flanagan, G. & Flanagan, R. (2012). *Counseling and Psychotherapy Theories in Context and Practice: STUDY GUID*. New Jersey: John Wiley & Sons, Inc.
- Frankl, V. E. (1967). *Psychotherapy and Existentialism: Selected Papers on Logotherapy*. New York: Simon and Schuster.
- Frankl, V. E. (1975). *The Unconscious God: Psychotherapy and Theology*. New York: Simon and Schuster.
- Glasser, w. (1965) *Reality therapy*. New York: Harper & Row.
- Glasser, W. (1961) *Mental health or mental illness?* New York: Harper & Row.
- Glasser, W. (1969) *Schools without Failure*. New York: Harper & Row.
- Krumboltz, J. D. Becker- Haven, J.F & Burnett K.F. (1997). *Counseling Psychology. Annual Review*.
<http://www.socialteam.com/111/showthread.php?t=1456>
http://www.almothaqaf.com/index.php?option=com_content&view=article&id=1469%3A----6----&Itemid=62
- Lalande, Daniel Baumeister, Roy F. (2014). *Systems theories*, Salem Press.
<http://datubazes.lanet.lv:3541/eds/detail/detail?sid=b0dcc757-74f1-486c-b900d8858c1122fd%40sessionmgr4001&vid=1&hid=4203&bd ata =JnNpdGU9ZWRzLWxpdmU%3d#db=ers&AN=93872299>
- Lazarus, A. A. (1973). *Multimodal Behavior Therapy. Treating the BASIC I. D*. New York: Springer Publishing Company, Inc.
- Lazarus, A. A. (1976) *Multimodal Behavior Therapy*. New York: Springer.
- Lazarus, A. A. (1981). *The Practice of multimodeal therapy*. New York: McGraw-Hill.
- Meichenbaum, D.H. (2013). *THE EVOLUTION OF PSYCHOTHERAPY CONFERENCE*, ANAHEIM, CA DEC 11-14.
- Murphy, J. (1997). *Solution-focused Counseling in Middle and High Schools*. American Counseling association, VA.

- Patterson, C.H (1986) *Theories of Counseling and Psychotherapy*. (4rd ed). New York: Harper & Row.
- Pepinsky, H.B. & Pepinsky, P.N. (1954). *counseling: therory and Practice*. New York: Ronald Press.
- Perls, F. S, Hefferline, R.F, & Goodmam, P. (1951). *Gestalt therapy Excitement and growth in personality*. New Yark: Julian Press.
- Perls, F. S. (1969). *Gestalt therapy Verbatim, Lafayette, cal: Real People Press*.
- Raimy, V. (1975). *Misunderstanding of the self. Cognitive Psychotherapy and the misconception hypothesis*. San Francisco: Jossy-Bass.
- Rotter, J. B. (1960). *Some implications of a social learning theory for the prediction of goal directed behavior from testing procedures*. Psychological Review, 67, 301-316.
- Sharf, R. S. (2010). *THEORIES OF PSYCHOTHERAPY AND COUNSELING: Concepts and Cases* (Second Edition). Publishe r: Linda Schreiber-Ganster
- Thorne, F. C. (1970). *broad- spectrum concept of man, self-consistency, and unification*. Journal of Individual Psychology, v 26, 135 – 143.
- White, M. & Epston, D. (1990). *Narrative means to therapeutic ends*. New york: w.w. Norton.
- Williamson, E. G. (1939). *How to counsel students: A manual of techniqus for clinical Counselors*. New York: McGraw- Hill.
- Williamson, E. G. (1950). *Counseling adolescents*. New York: McGraw- Hill.
- Young, J., Klosko, J., & Weishaar, M. (2003). *Schema therapy: A practitioner's guide*. New York: Guilford Publications.

ملحق (1)

مخطط الشخصية وفقاً للنظرية العامة لنظام الشخصية وعلاجها.

